مختارات
من تفاسير الآباء القديسين

قراءات أسبوع الآلام

يوسف حبيب

١٩٦٧

حضرة صاحب القبطة البابا المعظم الأنبا كيرلس السادس
بابا وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة

لاسبوع الآلام مكانته العظمى وقدسيته الكاملة فى قلوب جميع المسيحيين ، فيه تذكار آلام الإبن الوحيد لأجل خلاص البشر ، هذه الآلام التى قال عنها سفر مراثى أرميا النبى « الا اليكم يا جميع عابرى الطرق تأملوا وانظروا هل يكون وجع مثل وجعى » فبسبب الخطية التى دخلت إلى العالم تألم كلمة الله بالجسد وذبح وأحنى رأسه ومات بالصليب ليهبنا الحياة الدائمة والنعيم فى ملكوته ، فلا غرو إن فاضت أفواه جميع القديسين بتأملات عميقة قوية عن هذه الآلام ، وهى لا حصر لها وقد أودعوها بطون المخطـــوطات القديمة . بذلنا ما فى الوسع فى البحث فيما استطعنا الوصـول اليها منها وتنقيحها وتنسيقها لتأتى فى أحسن ترتيب ورجعنا إلى مراجع كثيرة منها المخطـــوطات الطقسية بالمتحف القبطى ومخطوطات دير السريان العامر ، ورجعنا إلى تفاسير القديس يوحنا ذهبى الفم والعـــلامة مار ديونيسيوس يعقوب بن الصليبى مطران مدينة أمد والقديس بطرس السدمنتى

وإلى ميامر القديس يعقوب السروجى - والميامر الأخيرة التى نشرها فى هذا الكتاب لم يسبق نشرها فى كتب أخرى وهى غير الميامر التى نشرت فى بعض الكتب الحديثة - وكنا نرغب فى أن يكون هذا الكتاب شاملا لتفاسير قراءات أسبوع الآلام بما فيها المزامير لكن رأينا أن هذا العمل يحتاج لمجلد ضخم فاكتفينا بإصدار هذا الكتاب مختصراً قدر الإمكان لسهولة تداوله .

ولا يفوتنى أن أشكر الأستاذ المحترم محفوظ اندراوس لتفضله بمراجعة بعض أجزاء الكتاب .

يوسف حبيب

١٩٦٧

الفصل الأول

قراءات أسبوع الآلام

إنجيل الساعة الحادية عشرة

من ليلة الاثنين من البصخة المقدسة

مثل حبة الخردل مت ١٧: ١٩-٢٣

« ... فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم ... » ١٧: ١٩-٢٣ .

« وضرب لهم مثلا آخر قائلا يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها رجل وزرعها في حقله فإنها أصغر الحبوب كلها فإذا نمت صارت أكبر من جميع البقول ثم تصير شجرة حتى أن طيور السماء تأتي وتستظل في أغصانها » مر ١٣: ٣١-

يقول مار ديونيسيوس (ابن الصليبي) في تفسير هذا المثل ما ملخصه (١) : —

المراد بحبة الخردل الكرازة وبالرجل المسيح وبالحقل الخليقة وطيور السماء شعوب الوثنيين المستظلين في ظلها ، فمن هذا المثل

(١) عن كتاب الدر الفريد في تفسير الإنجيل متى ومرقس بعد تنقيح عباراته .

يتضح أن تفاعل بشارة الإنجيل في ابتدائها كان ضعيفاً جداً لأن الإنجيل المقدس تحدث عن الصليب والآلام والموت مما يبعث على عدم الثقة أو الإيمان بها ، ولكنها مع ذلك نمت وعظم شأنها كحبة الخردل التي تنمو أكثر من كل الزروع الأخرى .

ان خواص الخردل كثيرة منها :

(١) انها أصغر من الحنطة والشعير فاذا نمت صارت أكبر منهما وهكذا بشارة الإنجيل .

(٢) ان حبة الخردل لا تنقسم إلى شطرين ، هكذا الكرازة بالثالوث فانها تعلمنا عن طبيعة واحدة غير منقسمة للسيد المسيح ، وبما أن هذا هو شأن الخردل يجب ألا يكون بين المؤمنين انقسام أو يبتعد أحدهم عن محبة الله ومحبة بعضهم البعض .

(٣) ان حبة الخردل هي أشد حرارة من النباتات الأخرى هكذا المؤمنين يجب أن يكونوا حارين بموهبة الروح القدس التي يقبلونها .

(٤) ان الذي يسحق الخردل تدمع عيناه هكذا من يقاوم البشارة ويضطهد المبشرين سوف يكون نصيبه البكاء وصرير الأسنان في يوم الدينونة .

(٥) ان حبة الخردل تحفظ الجسد من التعن ، وهكذا كرازة الإنجيل المقدس فانها تبعد الانفس عن نتانة الخطية .

(٦) حيث يزرع الخردل تباد المزروعات الاخرى ، وهكذا كرازة الإنجيل فإنها تبيد زروع الموطقات ...

(٧) ان حبة الخردل حمراء وملساء فاحمارها يشير إلى أن المسيحية لا تكتسب إلا بالدم والشدائد ، وملاستها تفيد أن مقاومة الأعداء لا تضرنا ما دمنا متحدين فى الاعمال الصالحة .

(٨) إذا اختلط الخردل ببعض المأكولات فانه يقوى مفاصل الجسم وهكذا الكلام عن الإيمان يجب أن يدخل إلى أعماق قلوبنا .

(٩) أن الخردل يهضم الطعام وينقى الاخلاط وهكذا يجب علينا أن نتنقى من الخطية بواسطة التوبة ...

† † †

إنجيل الساعة الثالثة

من يوم الاثنين من البصخة المقدسة

مرقس ١١ : ١١ - ٢٠

« فدخل يسوع أورشليم (١) والهيكل ولما نظر حوله إلى

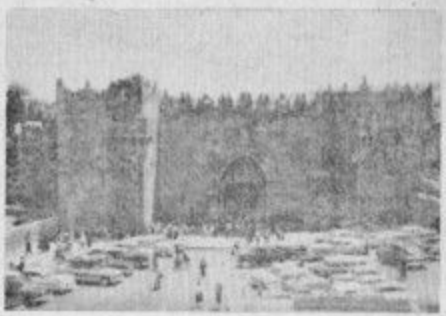

(١) أورشليم - باب العمود

هو أحد أبواب أورشليم ، منه تصل إلى كنيسة القيامة وماجاورها . دعى أيضاً باب نابلس وسماه الكثيرون من القـــرن الرابع إلى الثانى عشر باب القديس اسطفانوس وأما الاهلون فيدعونه باب العمود ربما بسبب السوق الرومانى الذى بناه أدريانس بأروقة وأعمدته متصلا حتى جبل صهيون - ويدعى أيضاً باب دمشق وهو أجمل أبواب أورشليم ...

كل شيء إذ كان الوقت قد أمسى خرج إلى بيت عنيا (١) مع

(١) بيت عنيا

بيت عنيا قريبة من أورشليم وهناك كان البيت المبارك حيث كان يتردد يسوع على لعازر واختيه مريم ومرثا ، وإلى هناك قد دعاه يوما سمعان الأبرص للعشاء في بيته وبينما كانوا على المائدة دخلت امرأة بقارورة طيب فأفاضته على رأس السيد المسيح مت ٢٦ : ٦ - ١٢ ، ومن هناك كان السيد عائداً لما بعث بأثنين من تلاميذه ليأتيا اليه بالآتان والجحش ليدخل المدينة (لوقا ١٩ : ٢٩ - ٤٤) وبالقرب من هذا المكان خرجت مريم ومرثا لاستقباله يوم جاء وأقام أخاهما حياً من القبر بعد دفنه =

الإثنى عشر ، وفي الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع ، فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئاً فلما جاء اليها لم يجد شيئاً إلا ورقاً لانه لم يكن وقت التين ، فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل أحد منك ثمراً بعد إلى الابد وكان تلاميذه يسمعون .

وجاءوا إلى أورشليم ولما دخل يسوع الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام ، ولم يدع أحداً يجتاز الهيكل بمتاع ، وكان يعلم قائلا لهم أليس مكتوباً بيتي بيت صلاة يدعى لجميع الأمم وأنتم جعلتموه مغارة لصوص . وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لانهم خافوه إذ بهت الجمع كله من تعليمه ،

= بأربعة أيام ، وهذا القبر أصبح محل إكرام المؤمنين فان القديس إيرونيموس يخبرنا منذ عهده أن هناك كنيسة قد شيدت على القبر وتسمى المكان « ازاريون » ، وهي الترجمة الحرفية لما يدعى اليوم باللعازارية وهو إسم يشمل القرية كلها بما فيها قبر لعازر ... وهناك كان الحقل الذي رأى فيه يسوع التينة مملوءة ورقاً بلا ثمر فلعنها ...

ولما صار المساء خرج الى خارج المدينة ، وفى الصباح إذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الأصول ... » .

قام كثيرون من الآباء بتفسير هذا المثل نكتفى بذكر تفسيرين أحدهما للقديس يوحنا ذهبى الفم والثانى لمار ديونيسيوس إبن الصليبى .

† † †

التفسير الأول

ميمر يقال يوم الاثنين من البصخة المقدسة
فى الساعة الثالثة على شجرة التين
للقديس يوحنا ذهبى الفم (١) .

مقدمة

يقول القديس يوحنا ذهبى الفم

شرح لنا الإنجيل مثل شجرة التين وما عمله السيد المسيح وقد لفت نظرى إلى أمرين : -

أحدهما : خصب الشجرة وازدهار أوراقها .

ثانيهما : ما حل بها نتيجة لعن السيد لها فيبست .

قد ذكر الإنجيل المقدس أن سيدنا المسيح فى بعض غدوات الفصح كان صاعداً الى المدينة فجاع فنظر إلى شجرة تين فقصدها لكنه لم يجد فيها إلا ورقاً فقط فعندئذ لعنها قائلا : لا يكن فيك أيتها الشجرة ثمرة الى الأبد ومن ساعتها يبست .

(١) من المخطوطة ١٨٣ / ٨٤ ملفس بالمتحف القبطى بعد تنقيح وتصحيح كثير وبعد ترتيبه وتبويبه .

ويوضح القديس هذا الكلام فيقول . . . أما القول الذى يذهب اليه الإنجيل بأن الذى بيده الكل جاع فعجيب !! لأنه الذى أشبع الخمسة آلاف من خمسة أرغفة وسمكتين ، وهو الإله الخالق الذى حول الماء خمراً بقوة لاهوته فى عرس قانا الجليل وأوجد من الطين أعيناً للأعمى ومشى على الامواج فلم تبتل رجلاه ...

كيف جاع إذن ؟

قال السيد المسيح فى إنجيل يوحنا ٤ : ١٣ - ٣٤ « وفى أثناء ذلك سأله تلاميذه قائلين يامعلم كل ، فقال لهم أنا لى طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم ، فقال التلاميذ بعضهم لبعض ألعل أحداً أتاه بشىء ليأكل ، قال لهم يسوع طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله » .

لقد أخذ الرب شكل العبد وأتى الى الشجرة وجاع فأظهر لنا كمال ناسوته . . . مثل إنسان سار اليها ، ومثل الإله بكلمة أيبسها .

نحن الآن محتاجون أن نبحث أمر الشجرة وقد تكلم الكثيرون فى أمرها ، وربما سائل يسأل : لماذا استوجبت

اللعنة فتجف حالا ؟! الى ماذا تشير هذه القصة ؟ . أن تيبيس الشجرة أمر عظيم وينبغى أن نفهم ما فعله السيد بشجرة التين لأنه لا يصنع شيئاً إلا وله فيه قصد نافع للناس.

ورق التين لباس الحزى لآدم .

ولكى لا يختلط علينا الأمر نتكلم عن الأمر الأول وهو يختص بما تعنى شجرة التين .

أن لهذه الشجرة تفسيرات كثيرة فقد زعم البعض انها تمثل مجمع اليهود الذين لما أتاهم سيدنا يسوع المسيح وجدهم فى حال الشجرة المورقة العديمة الثمرة فاستوجبت اللعنة ، ومعنى ذلك انه سوف لا يقبلهم فيما بعد إلا إذا أثمروا ولماذا لعن المسيح الشجرة ؟ وهو القائل لنا (باركوا ولا تلعنوا) وكيف لعن مجمع اليهود وأفرزهم ؟ وقد كتب عنه أن ابن البشر لم يأت ليهلك بل بالحرى أتى ليخلص الهالك ، كما أنه كيف جف الاصل الذى منه خرج الفرع المثمر بولس المبارك واستفانوس أول الشهداء وأكيلا وبريسكلا . . . وغيرهم كثيرون ؟!!

أقول ان الله لم يفرز جميع اليهود لأن بولس يقول ، ألعل الله رفض شعبه حاشا - لأنى أنا اسرائيلى من جنس ابراهيم

من سبط بنيامين» . الله لم يرفض شعبه إلا ليخلص شعباً آخر لأنه فى آخر الأيام بعد ما يدخل ملء الأمم حينئذ البقية ستخلص ، ونحن قد رحمنا بقساوتهم ، ولكنهم هم أعداء لنا لعدم قبولهم بشارة الإنجيل .

فلنفحص قصة شجرة التين إذن ؟ لقد تعرى آدم فى الفردوس فأخذ ورق التين وصنع منه مئزراً ليكى يخفى به عريه باطلا ومتى علمنا ذلك إتضح لنا أنه بالعدل أيبس السيد المسيح شجرة التين لأن آدم أراد بورقها أن يستر الخزى مع أن الخزى الذى استوجبه آدم وذريته لا يستره إلا دم الرب وحده .

أقول لما أتى الرب الى شجرة التين وهى مورقة ولكن غير مثمرة ، أيبسها بكلمة . نفى عن آدم وذريته المسكنة والخزى وأعطاه الحياة التى سلبت منه فى الفردوس ...

لقد سبق النبى ونبأ عن أمر الشجرة أنها عتيدة أن تكون بلا ثمر فقال اصعد الى شعب غربتى لأن التينة لا ثمر فيها .

أبصر الرب تتائيل تحت شجرة التين قبل أن يدعوه فيلبس .

وعلى مثل هذه الشجرة صعد زكا لكى يبصر المسيح المار من ذلك الطريق .

نقول أتى الرب الى شجرة التين وهى مثال الطريق العريض الواسع لأن ورق التين عريض حسن المنظر وكذلك الخطية فان الطريق اليها عريض واسع لكنه يقود الى الهلاك . ثمرة التين لذيذة وهكذا الخطية لذيذة لكنها تؤدى إلى الهلاك . . . إهرب منها فانها حلوة ومرة بعد فعلها ... وزماناً قليلا تدوم حلاوتها وفى الآخر تدوم مرارتها ، كمثل سيف ذى حدين ، اللذة تجذبك بالابتداء بالحلاوة وفى زمن يسير تعقبها مرارة الموت ، كذلك الحية كانت حلوة الكلام مرة فى الخبث ، أما الطعم فكان حلواً لكن السقطة كانت عظيمة . إهرب من اللذة وحلاوتها لئلا تأتى عليك مرارة الجراحات . . .

أصاب الرب شجرة التين وهى مثل طريق الإنسان الواسع وهو غضب فيها بالخطية . . .

كل هذا يعلن أمامنا بوضوح لماذا لعن الرب شجرة التين مع أنه كما ذكر مرقس الرسول لم يكن أوان الأثمار لأنه كان شتاء .

لقد كان فى شجرة التين عش الحية الذى لم يقطعه حكم الموت على آدم ، فلم يقتلع الموت الخطية من الإنسان - تلك الخطية التى دخلت الى العالم بحسد إبليس - فلما جاء الرب أبطل عز الموت فلذلك يهتف التينة . وأنى للموت أن يثمر ؟ ! جاء المسيح الى العالم وهو القيامة والحياة ...

فكأن الرب يقول انه من قبل مجيئى كان الموت متسلطاً وإذ حضرت أنا القيامة والحياة فلا يكون موت الى الدهر . لقد تم قول الكتاب ، إبتلع الموت بالغلبة فأين غلبتك ياموت وأين عمقك ياجحيم ! ؟

حقاً لقد كان ذلك الوقت شتاء كما قال الإنجيل وليس وقتاً للإثمار فى الشتاء وكان ذلك يشير الى الخطية التى ما دامت مزدهرة فهناك شتاء وبرودة ... كان إبليس مستولياً على الناس ولكن بمجىء الرب قيد سلطانه .

لقد أتى الرب من السموات جائعاً إلى حياة الناس فوجد طريق الانسان واسعة عريضة قد أخصبت بالخطية فلعن هذه الطريق وأبطل تسلط إبليس وبهذا يكون قد جاء من نسل المرأة من سحق رأس الحية فنبتت بدل هذه الشجرة الشجرة

الجديدة المثمرة للحياة الأبدية شجرة الصليب التى سقاها الرب بالماء والدم اللذين خرجا من جنبه الطاهر .

فلتختم عظة أبينا يوحنا ذهبى الفم الذى أنار عيوننا وأفهامنا باسم الآب والإبن والروح القدس ... (١) .

† † †

(١) هذا الخطيب كان يقرأ فى الكنائس فى يوم الاثنين كما أوضحنا وكما هو واضح من المخطوطة السابق الإشارة اليها وهى من القرن الرابع عشر .

التفسير الثاني

للقديس مار ديونيسيوس بن الصليبي (١)

... لم يلعن المسيح التينة لمجرد عدم إثمارها وذلك واضح من قول البشير مرقس ، لأنه لم يكن وقت التين ، مر ١١ : ١٣ . إذ أن ذلك كان فى شهر نيسان وهو وقت الإزهار لا الإثمار .

قال قـــوم ان المسيح لعن الشجرة لأنها كانت تشير إلى الناموس الذى لم يكن فيه ثمر يقدم للمسيح ، وقال غيرهم انهـا إشارة إلى مجمع اليهود . أما نحن فنقول أنه كان يوجـــد ثمر فى الناموس وفى مجمع اليهـــود لكنه قليل فان الإثنى عشر رسولا والسبعين مبشراً وبولس الرسول واليهود الذين آمنوا بسيدنا هؤلاء جميعهم ثمرة الناموس ومجمع اليهود ، لكنه أيبس التينة أولا حتى يفهم التلاميذ أن السيد المسيح إنما يتألم بإرادته وليس من الضعف ، ثانياً حتى يخزى اليهود ويعلموا أنه لو أراد يوم آلامه لأيبسهم مثل التينة .

---

(١) عن كتاب الدر الفريد فى تفسير إنجيل القديس متى ومرقس .

وبما أن وقت آلامه كان قريباً رأى أن يظهر قوته لتلاميذه ولصالبيه ، ولكنه لم يظهرها بين البشر لأنه محب للبشر وأظهرها بالشجرة الرطبة التى لا تيبس إلا بعد أن تقطع بمدة طـــويلة فأيبسها بكلمة منه ، كما أن الشجرة التى أخـــذ منها آدم ليستر بورقها عريه كانت شجرة تين ، وفى لعنه الشجرة وتيبيسها يؤكد للتلاميذه قدرته وقوته ويزيل عنهم الخوف .

† † †

ميامر الخميس الكبير

للقديس يوحنا ذهبي الفم

(١) من ميمر للقديس يوحنا ذهبي الفم
على الذين يتخلفون عن القداسات وعن المائدة الطاهرة
يقرأ نصف الليل من ليلة الخميس (١)

كما أنه لا منفعة للذين يزرعون على قارعة الطريق ، كذلك فانه لا منفعة لنا إذا دعينا مسيحيين إن لم تكن النسمية تتفق وأعمالنا ، فانه متى خلونا من الأعمال الصالحة لا ننتفع شيئاً .

ما فائدة الجندي من جنديته إذا لم يكن للجندية أهلا ولم يقاتل ... ورب سامع يقول وكيف أستطيع أن أكون في العالم وسط أموره وأتخلص من شروره ؟ فأجيبه أنه ليس المكان هو الذي يخلص بل جودة الطريقة وتقويم النية هما السبيل إلى خلاصنا. قد كان آدم في الفردوس وكأنه في الميناء لكنه غرق ـ وكان لوط

(١) عن المخطوطة ١٧٥ / ٢٩٦ طقس بالمتحف القبطي من القرن الخامس عشر بعد تصحيحها وتنقيحها وتهذيب عباراتها ، وجميع ميامر ذهبي الفم التي نشرناها في هذا الكتاب عن مخطوطات المتحف القبطي .

في مدينة سدوم وكأنه في اللجة فخلص ناجياً ـ قد كان أيوب على المزبلة مطروحاً فتزكى ... ورب قائل يقول من أين تتولد هذه الشرور والعثرات ؟ والجواب على ذلك أن بعضكم يتوانى في الصلوات الجامعة وبعضكم لا يحضرون القداسات الإلهية حضوراً متصلا ، ألا ترى أن الذين يريدون أن يستمدوا من الملك الأرضي عوناً فيكون لهم ظهيراً ، كيف يكثرون من المثول في حضرته ويستنهضون غيرهم إلى عرض مسائلهم والعناية بأمرهم حتى لا يفوتهم إجابة مطلبهم فهذه الأقوال قد جئنا بها الذين يتخلفون عن القداسات الإلهية ...

فلنختم موعظة أبينا القديس يوحنا ذهبي الفم الذي أنار عقولنا وعيون قلوبنا باسم الآب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين .

† † †

(٢) من مجمر للقديس يقرأ باكر الخميس (١)

تأملوا كيف كان حال أولئك فى النـــاموس العتيق إذا ما كانوا يأكلون الفصح الذى هو ذبيحة حية. لقد كانوا يطهرون أنفسهم غاية التطهير وينظفون ذواتهم جسما ونفساً ـ وقد يتقدم أحدكم إلى الذبيحة الطاهرة فيرده الكاهن عن أخذها إشفاقا لئلا يحترق بنارها ويقـــول حاجب المسيح لا تقترب إلى هذه الذبيحة وأنت مدمن على أعمالك القبيحة ... لكنه يستشيط غضباً من كلام الكاهن المتحن عليه ، وإنى أقول أسمع قول الله لموسى النبى عن القرابين المأخوذة من شحوم الحيوان : أن كل نفس تتقدم إلى المذبح وهى غير طاهرة تهلك تلك النفس من شعبها ، وإذا كان الطبيب إنما يمنع الغذاء إشفاقا على المريض ، فالكاهن إنما يمنع الغير مستعد إشفاقا على المؤمنين خشية أن يحل بهم العقاب ... فلنحترس ...

† † †

(١) عن المخطوطة ٢٩٨ طقس بالمتحف القبطى بعد تصحيح عباراتها وتنقيحها .

(٢) عظة نقرأ على قداس اللفافة (١)

إنى أرى اليوم كثيرين من المؤمنين مسرعين إلى الشركة فى هذه السرائر المملوءة خوفا ورعدة . لكى يكون الربح مضاعفاً أرشدكم أنا أولا بقولى لكى تسيروا بخوف ورهبة ووجل كما يحق بهذه السرائر المقدسة . أحياناً أسلم السيد المسيح فى مثل هذا اليوم فاذا سمعتم أنه قد أسلم لا تعبسوا وجوهكم بل أقول لكم عن تعبسون . اعبسوا كثيراً وابكوا على الذى أسلمه الذى هو يهوذا . لأن الذى اسلم قد جلس عن يمين الله الآب فى السموات. وهو ملك على الكل ملكا أبدياً لا إنقضاء له . وأما الذى أسلمه فهبط إلى قاع الجحيم ويبقى دائماً فيه إلى ما لا نهاية له يتـــوقع عذاباً أليماً وتهدداً شديداً . على هذا ابكوا ونوحوا لأن الرب علينا أن نبكى ونحزن على الخطاة لا على من يتألم لأجل فعل البر لأن قبول الآلام لأجل نوال الآخـــرة هو الذى يورثنا

(١) عن كتاب قطارس أسبوع الآلام ص ٢١٢ طبعة سنة ١٩٢١ .

ملكوت السموات . وأما الآلام التى تنشأ عن الأشياء العالمية فهى الفعل الردىء الذى يحدرنا إلى الجحيم والعـــذاب الأبدى الذى ناره لا تطفأ ودوده لا يموت . قيل طوبى للمطرودين من أجل البر فان لهم ملكوت السموات وأما كل من يفعل الشر فله عقاب شديد . فلنختم .

† † †

(٤) صلاة صباح للقديس على الجبل القدوس

إسمعوا يا إخوة يا أحباء المسيح أى فرح وسرور لنا فى هذا اليوم . ان إله الخليقة يريد أن يقدم لنا مائدة سمائية تملأ الأرض كلها ، يريد سيدنا اليوم أن يقوم فيخدمنا ، يشد حقويه ويكرمنا كرامة للفرح والابتهاج الذى لا يقـــدر ـ اليوم يذبح خروف الله الذى يحمل خطية العالم . الإبن لنا ذبيحة بمشيئته ، اليوم يتم الروح القدس الذبيحة ، اليـــوم يقرب الإبن نفسه ذبيحة نقية لأبيه عنـــا .

سبق سليمان الحكيم أن قال عن هذا اليوم ـ الحكمة بنت لها بيتاً وأدعمته بسبعة أعمدة ، ذبحت ذبائحها ، ومزجت فى الكأس خمرها وأعدت مائدتها وأرسلت عبيدها تنادى بالناس . . . اتركوا الجهـــل فتحيوا ، وأطلبوا الفهم لتبقوا واثبتوا بالمعرفة والفهم ...

ما أعجب هذا الاتضاع وما أعجب هذا التدبير وهـذه الرحمة إن الخالق صار طعاما لخليقته ، لنعيم وسرور وفرح لحياة الأبد. قال كلوا منه كلكم هذا هو جسدى واشربوا دمى . . . أنا أعطيكم

جسدى ودمى للمأكل والمشرب بإرادتى ، صرت لكم طعاما لحياة الابد وشراباً لمغفرة الخطايا ... أنا كلمة الآب وحكمته الازلية. ذوقوا وانظروا . . .

مد آدم يده قديماً وأكل فاستحق الموت ومات بالمعصية ، مدوا أنتم الآن أيديكم وكلوا ثمرة الحيـــاة بالطاعة لتحيوا الى الابد . . . هوذا قد هيأت لكم مائدة قبالة الذين يحزنونكم . . . كلوا الخبز الذى يجدد طبيعتكم ، اشربوا خمر الحياة الابدية .

هما دواء لطبيعتكم التى بليت . . . ارضعوا من ثدى المائدة ، أنا الرب الذى أعطيت طعاما لكل البشر ...

يا للعجب الذى تسربل بالنور مثل الرداء ، ائتزار بمئزر ، هو الذى صير الماء فى السحاب وختم العمق ...

فلا يكون أحد مخادعاً لئلا يأخـــذ دينونة فانه فى ذلك الوقت بعد أن تناول يهوذا القربان هجم عدو الخير كى تعلم أن الذين يأخذون الاسرار الإلهيـــة بغير استحقاق فإنه عليهم هم خاصة يهجم ظافراً شأن يهوذا فى ذلك الزمان . يدخل فيهـــم كما صنع بيهوذا فى ذلك الوقت. فكما أن الكرامة ينالها المستحقون كذلك من يتناولون بغير استحقاق يعاقبون أشد العقاب . وهذا

أقوله لا لكى ألقى خوفاً بل لكى أحذر وأحض لتكونوا على حذر لان الذبيحة هى طعام روحانى ، وكما أن الطعام الجسدانى إذا دخل فى جوف معتل يطيل المرض ويزيده ، ليس بسبب خواص هذا الطعام بل من أجل ضعف المريض . . . كذا الخبز السمائى اذا تناولناه بدون استحقاق نأخذ دينونة عظيمة ونلقى فى جهنم فلنختم موعظة ...

† † †

(٥) وعن صيحة آخر للقديس على الجبل المقدس

أن يهوذا بعد تناوله القربان لبث كما هو بعينه ، تمتع بمائدة كانت أرهب الموائد وما انتقل من عزمه، هذا ما أوضحه الكتاب وانه بعد هذا دخل فيه الشيطان ليس لأن الشيطان تهاون بجسد ســـيدنا لكن بسبب وقاحة يهوذا ، وذلك لأن خطيئته كانت عظيمة من وجهتين : لأنه تقدم إلى الأسرار الإلهية بهذه النية الخبيثة ، ولأنه بعد تقدمه اليها لم يصر أفضل مما كان ، لا من جهة الرهبـــة منها ولا من الإحسانات التى نالها والكرامة التى أخذها ، والسيد المسيح ما منعه منها وقد كان عارفاً خفاياه كلها لتعرف انه ليس هناك من الأفعال مافد يؤدى الى إصلاحه ،

ولهذا السبب وغيره وعظه بأقواله وأفعاله ووعده واكرامه ... إلا أن شيئاً من هذا لم يبرئه من سقمه فلهذا السبب ترك فيما بعد.

أن السيد شكر ليعلمنا كيف ينبغي لنا أن نمارس هذا السر وليبين انه مقبل على الآلام عنا ولم يكن ذلك كرهاً ، وليعلمنا أن نحتمل ما عساه ينالنا من المكروه بأخلص الشكر ... وسمى العهد الجديد لأنه دم الميعاد بالناموس الجديد . وكما أن العهد العتيق له غنم وعجول كذلك العهد الجديد له دم سيدنا ، وواضح في هذا الشأن انه مكمل عهده - وذكرنا بالعهد القديم ... وذكر علة تأله أيضاً بذكر دمه المهرق من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا ... فإنه دم العهد القديم كان يراق لخلاص الأبكار ، أما دمه الأقدس فلغفران خطايا المسكونة كلها ... فلنختم موعظة ... الخ

† † †

الفصل الثاني

يوم الجمعة العظيمة

الي جثيماني

(١) « ... يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت ... » .

(٢) « ... فقال لبطرس أهكذا أما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة ... » .

(٣) « ... وصلى ثالثة قائلا هذا الكلام بعينه ... »

مت ٢٦ : ٣٦ - ٤٠

أنا جبل الصاعة السادسة من ليلة الجمعة العظيمة

مت ٢٦ : ٣٦ - ٤٦ مر ١٤ : ٣٢ - ٤٢

لو ٢٢ : ٣٩ - ٤٦ يو ١٨ : ٣ - ٩

مت ٢٦ : ٣٦ - ٤٦

« حينئذ جاء معهم يسوع الى ضيعة يقال لها جثيماني وقال للتلاميذ اجلسوا ههنا حتى أمضي وأصلي هنـــاك ، ثم أخذ معه بطرس وابني زبدى وابتدأ يحزن ويكتئب . فقـــال لهم نفسي حزينة جداً حتى الموت ، امكثوا ههنا واسهروا معي » ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلي قائلا يا أبتاه إن امكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت (١) .

ثم جاء الى التلاميذ فوجدهم نياما ، فقال لبطرس أهكذا أما قدرتم ان تسهروا معي ساعة واحدة (٢) اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا في تجربة ، اما الروح نشيط وأما الجسد ضعيف . فمضى أيضاً ثانية وصلى قائلا إن لم يمكن أن تعبر عني هذه الكأس ألا أن أشربها فلتكن مشيئتك ، ثم جاء فوجدهم أيضاً نياماً ،

إذ كانت أعينهم ثقيلة ، فتركهم ومضى أيضاً وصلى ثالثة قائلا ذلك الكلام بعينه (٣) ، ثم جاء الى تلاميذه وقال لهم ناموا الآن واستريحوا هوذا الساعة قد اقتربت وابن الإنسان يسلم الى أيدى الخطاة . قوموا نتطلق هوذا الذى يسلمنى قد اقترب » .

† † †

يقول مؤلف كتاب القول الصحيح فى تفسير هذا الفصل ما يأتى:

(١) طلب السيد المسيح من الآب عبور الكأس .

يتضمن طلب المسيح من الآب عبور الكأس عنه بقوله فى صلاته : « يا أبتاه إن كان يستطاع فلتعبر عنى هذه الكأس وليس كمشيئتى لكن كمشيئتك » مت ٢٦ : ٣٩ - ويتولد من هذا القول أربعة شكوك :

(١) الشك الأول : أنه خاف من الموت .

(٢) الشك الثانى : أنه ما كان يعلم هل خلاصه من الألم والموت أمر ممكن أم غير ممكن .

(٣) الشك الثالث : أن له إرادة هى غير إرادة الآب .

(٤) الشك الرابع : أنه رجع عما تقدم من وعده بأنه يبذل نفسه بإرادته دون رعيته يو ١٠ : ١٥ ، وأن له سلطاناً أن يضع نفسه بإرادته وله أيضاً سلطاناً فى أخذها يو ١٠ : ١٨ ، وأنه لهذا جاء يو ١٢ : ٢٧ ، وأمره لتلاميذه ألا يخافوا ممن يقتل الجسد مت ١٠ : ٢٨ ، وقوله أيضا ليس حب أفضل من هذا أن يبذل الإنسان نفسه عن أحبائه .

† † †

حل الشك الأول

« أنه خاف من الموت »

أن السيد له المجد لم يخف من الموت ـ فقد بادر إلى الشرطة القادمين لأخذه فقال لهم من تطلبون فقالوا له يسوع الناصرى فقال لهم أنا هو ، فلما سمعوا صوته وقعوا يو ١٨ : ٤ ، ٥ . فأقامهم وهدأ روعهم وقال لهم ثانية من تطلبون . ثم قال ثالثة ان كنتم تطلبونى فاطلقوا تلاميذى يو ١٨ : ٧ ، ٨ .

فلو كان يخاف الموت لكان أبقى الجند مطروحين على الأرض بحالهم بل كان يميتهم كما فعل بشجرة التين مت ٢١ : ١٩ ، ٢٠ .

† أن السيد قال لتلاميذه قبل أن يأتى الجند (قد قرب الذى يسلمنى مت ٢٦ : ٤٦) فلو كان قد خاف من الموت لكان يمكنه أن يتحول من مكانه إلى مكان آخر قبل وصول مسلمه لاسيما مع علمه بأن مسلمه كان عارفاً بمكانه يو ١٨ : ٢ .

† أنه ابث فى موضع واحد مصلياً ليسهل على طالبيه أخذه وإلا فقد كان يمكنه أن يختفى إختفاء يمتنع على سائر طالبيه الوصول اليه كما فعل ذلك لما رام أهل بلدته أخذه لو ٤ : ٢٩ ، ٣٠ ...

قد كان قادراً أن يختفى وهو باق فى مكانه بقدرة لاهوته أو يجوز عابراً عنهم فلا يمكنهم أخذه كما فعل ذلك مراراً لما راموا إمساكه مت ٢١ : ٤٦ ، يو ٧ : ٤٤ ولو ٢٢ : ٥٣ .

فان قيل أن كان لم يخف من الموت «لماذا لم يلبث فى العلية وهو المكان القريب من آخذيه وكان يمكن أداء الصلاة وغيرها فنقول أن خروجه إلى البرية كان لأسباب .

(١) ان عادته كانت قد جرت أن يصلى فى البرية لا فى المدينة لاسيما هذه الصلاة .

(٢) لو صلى فى العلية لكان سائر التلاميذ يطلعون على سر صلاته وهو يرى فى حكمته أن لا يطلع جميعهم عليها . وفى البرية يمكنه لسعتها أن يبعد عنهم قليلا ويستصحب معه منهم من أراد .

(٣) لو استمر فى المدينة لكان يعلم الناس ألا يهربوا من وجه التجارب لاسيما اصعبها ، ولو فعل ذلك لكان يسوغ لليهود أن يقولوا أنه بإرادته أسلم نفسه فلا ذنب علينا .

(٤) حتى إذا ما خرجوا للقبض عليه بجند وسيوف وعصى تشتهر رذيلة اليهود ورذيلة يهوذا مسلمه معاً الذى لم يكتف بتعريفهم مكانه بل زاد على ذلك قبلته الفاشة .

(٥) لو أسلم ذاته داخل المدينة لحدث شغب كثير بسببه ... وأول من كان يقتل في العاجل يهوذا - إذ كان السبب في تسليمه - وذلك بواسطة الكثيرين الذين كانوا ينتصرون له ، والدليل على صحة هذا الاستدلال قول الإنجيل « أن يهوذا كان يطلب فرصة ليسلمه اليهم خارجاً عن الجمع » لو ٢٢ : ٦ ، وسيدنا لما كان يقصد بموته خلاص الناس لم ير أن يكون سبباً لهلاك أحد منهم ... ولكان اليهود يقولون أتنا قتلناه ليزول الشغب بسببه .

(٦) حتى يتمكن التلاميذ من الهروب والخلاص من اليهود فإنه لو أمسك داخل المدينة لكان قد تعسر عليهم الهروب لكثرة الجموع وضيق المكان . فإن بطرس لما صار في وسط الشعب واكتنفه أشرارهم لم يمكنه الخلاص منهم إلا بالجحود .

فلهذه الاسباب وغيرها أسلم سيدنا نفسه في البرية .

† † †

حل الشك الثاني

« أنه ما كان يعلم هل خلاصه
من الألم والموت أمر ممكن أو لا »

أن السيد له المجد لم يقل ان كان يستطاع فلتعبر عني هذه الكأس مت ٢٦ : ٣٩ ، جهلا منه بما سيكون من أمره ، ولم يكن غير عالم بعبور الكأس هل هو مستطاع أو غير مستطاع بل كان عالماً علماً شافياً لسائر الأمور التي كانت والتي ستكون ، والدليل عليه أنه أخبر تلاميذه قبل صعودهم إلى أورشليم بجميع ما يحدث له من اليهود قبل وقوعه من الإهانة والصلب والموت ، وكونه يمكث في القبر ثلاثة أيام وبعد ذلك يقوم مت ١٦ : ٢١ .

والذي يدل على علمه بالأشياء قبل كونها أمور كثيرة منها :

(١) أنه أخبر بطرس بما سيكون من جحوده إياه ثلاث مرات فكان الأمر كما قال بلا زيادة (مت ٢٦ : ٣٤ ، ٦٩-٧٥) .

(٢) أنه لما أرسل إثنين من تلاميذه ليأتياه بالأتان وابنها قال لهما ، إنكما ستجدان جحشاً مربوطاً وأتاناً معها فحلاهما وأتياني بهما وإن قال لكما أحد شيئاً فقولا الرب محتاج اليهما فللوقت يرسلهما مت ٢١ : ١ - ٣ .

(٣) انه أعلم بطرس قبل أن يستخرج الحوت من المياه بالاستار التي يجدها فيه ١٧ : ٢٧ .

(٤) انه أعلم أكثر تلاميذه بما خامر ضميرهم حين فكروا في الطريق من هو ترى العظيم فيهم مت ١٨ : ١ .

(٥) انه كشف للسامرية مكنون سرها لما قررت في نفسها كتمان أمرها عن الناس يو ٤ : ١٦ - ١٨ .

(٦) انه أعلم تلاميذه أن لعازر حبيبه قد مات وانه يمضي ليقيمه يو ١١ : ١١ - ١٤ فكان كما قال .

(٧) انه أعطى تلميذيه علامة لما ذهبا ليعيدا الفصح قائلا إنكما ستجدان رجلا حاملا جرة ماء فاتبعاه حيث يدخل . . . مرقص ١٤ : ١٢ - ٦ .

(٨) انه أخبر نثنائيل بمعرفته إياه تحت شجرة التين قبل وصوله اليه يو ٢ : ٤٨ .

(٩) انه لم يكن محتاجاً أن يشهد له أحد على إنسان فقد كان يعلم ضمائر الناس يو ٢ : ٢٥ .

(١٠) انه كان يعلم من القديم بالذي سيسلمه أعني يهوذا يو ١٣ : ١١ .

(١١) انه قرر لدى تلاميذه بما سيكون من خراب أورشليم ونقض بناء الهيكل العظيم وأوضح كيف يهرب عند ذلك الخلق الى الجبال ، وكيف يقع أشرار اليهود في الحيرة والوبال بقوله ان هذا الشعب سيقع في فم السيف ، وان بيت المقدس يكون موطئاً من الامم الغريبة لو ٢١ : ٥ - ٢٤ ، وقد تمت جميع هذه الامور بعد صعود السيد المسيح ... الخ .

إذن قد ثبت علم السيد بالاشياء قبل كونها فبقي أن نعرف لماذا إستعمل مثل هذا الخطاب في مثل هذا الوقت ؟

« وهنا يقول صاحب كتاب القول الصحيح : -

لما كان قد ثبت بالبرهان الصحيح أن أكثر مقاصد السيد بالصلاة تعليم الناس إياها بالفعل فكذلك قصد باستعماله هذه الالفاظ في صلاته تعليمهم أيضاً ، حتى يكونوا متى وقعوا في شدة يتلون هذه الالفاظ عينها في صلاتهم ... ويفوضون أمرهم كله الى بارئهم ، طالبين باجتهاد ان يكون لهم كما يريد هو ويختار ، وان تكمل مشيئته فيهم في كلتا الحالتين . أعني الخلاص من الشدة أو الوقوع فيها . وهذا الامر قد عله لتلاميذه حيناً آخر ، لما قال لهم إذا ما صليتم فقولوا (أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك ليأت ملكوتك لتكن مشيئتك . . .) ، فجعل استدعاء

مشيئته فرضاً على المؤمنين فى الصلاة . . . ولا يليق أن نطلب طلباً معينا بل نفوض الاختيار لمن هو بالامرين أخبر ، وعلى الخلاص أقدر ... »

كما قال بولس الرسول انا قد علمنا أن المسيح إنما جاء ليخلص الخطاة الذين أولهم أنا ١ تى ١ : ١٥ ، . . . لذلك أقام نفسه مقامهم ، وتلفظ فى صلاته بما يلائمهم وحمل على ذاته ما كان يجب عليهم حمله حتى فداهم بنفسه كما قال أبذل نفسى عن خراف يو ١٠ : ١٥ ، ولهذا اسماه يوحنا المعمدان حملا . قال لأنه يحمل خطايا العالم يو ١ : ٢٩ ، وقال عنه أشعياء النبى أيضاً أنه حمل أوزارنا ورفع خطايانا اش ٥٣ : ٤ ، ٥ ، ١١ .

† † †

حل الشك الثالث [1]

« ان له ارادة هى غير ارادة الآب »

تفسير قوله « فلتعبر عنى هذه الكأس ولكن ليس كإرادتى أنا بل كارادتك » مت ٢٦ : ٣٩ .

ليس للإبن إرادة غير إرادة الآب ، والدليل عليه قوله أنا والآب واحد يو ١٠ : ٣٠ ، وكل ما للآب فهو لى يو ١٦ : ١٥ والسيد المسيح أخذ الإنسانية كاملة بلا شك وكل ما يتعلق بها ويلزمها لذاتها من المشيئة وغيرها خلا الخطية (عب ٤ : ١٥) ، ولما اتحد اللاهوت بالناسوت لزم أن تتحد عن ذلك جميع اللوازم التى يمكن إتحادها . ولا شك ان الاتحاد فى المشيئات من أمكنها فلهذا ارتفع تمييز المشيئات من مقتضى هذا القياس وتوحد السيد له المجد مع الآب ...

قال السيد له المجد لم أنزل من السماء لأعمل مشيئتى بل لأعمل مشيئة من ارسلنى يو ٦ : ٣٨ أى أننى وإن كنت قد صرت إنسانا كاملا ذا إختيار ومشيئة ، إلا أنه بعد اتحاد لاهوتى

(١) لمحناه عن كتاب القول الصحيح السابق ذكره من ص ١١٦ .

بناسوتى لم يبق لناسوتى عمل يختص به دون لاهوتى على مايقتضيه معنى الاتحاد . فلا تظنوا أن جميع ما يقع منى وإن كان وقوعه يليق بالإنسان انه يوجب أن ينسب ذلك الى انسانيتى بل إلى جملتى المتوحدة .

وأتى المؤلف بشرح آخر فذكر . أن قوله ما نزلت لأعمل مشيئتى، أى أننى وإن كنت قد نزلت من السماء إلا اننى ما تنازلت لأجل أغراض بشرية بل مشيئات اللاهوت .

وأن الرسل وسائر الأنبياء والقديسين لما تجردوا وطرحوا خاصة مشيئاتهم إختياراً منهم وساروا فى العالم حسب مرضاة الله دعوا أبناء الله يفعلون مشيئته ومراده كما قال بولس الرسول أن الذين يتدبرون بروح الله هم أبنـــاء الله رو ٨ : ١٤ ، فإن الذين قد ألزموا أنفسهم العمل بمرضاة الله والتخلق به حسب الإمكان بطل منهم فعل خاصة مشيئاتهم وصاروا يسيرون حسب مايراه الله لهم . فكم بالأكثر من اتصل باللاهوت نفسه وصار هو وإياه واحداً .

وقول السيد ما نزلت من السماء لأعمل مشيئتى بل مشيئة من أرسلنى يفيد أنه الإله فى حال ظهوره متجسداً ،فإن قيل ما الذى

قصده سيدنا إذن بقوله لتكن لا مشيئتى أنا بل مشيئتك ، نقول هو تعليم النـــاس كيفية الصلاة وقت الحزن أو وقوع الموت .

هذا وقد اهتم كثيرون من الآباء القديسين بالإجابة على هذا التساؤل ، وقـــد أبان المقصود من قول السيد بوضوح العلامة مار ديونيسيوس بن الصليبى مطران مدينة آمد ، فذكر أن ما قاله السيد المسيح هنا فى الصلاة كان نيابة عن آدم فكأنه يقول إن آدم لم يعمل إرادتك ، فها انى لبست جسده وعملت إرادتك فاغفر له ذنبه وأقـــول عوضه لا كما أريد أنا لكن كما تريد أنت - إن إرادة آدم كانت صيرورته إلهاً مع أنه إنسان فلأجل محو ذنب آدم جاء سيدنا وهو إله حق قد صار إنساناً حقاً ووفى الدين الذى كان على آدم ، وعليه فقد صار واضحاً أن إرادة الآب والإبن واحدة . . . صلى المسيح لأجلنا حتى يجيز الموت عنا ، ثم صلى لأجل صالبيه لأنه لا بشاء أن يهلك أحد من قتلته . ولم يصل كالمحتاج والضعيف ، لأنه قوة الآب وحكمته وهو الغنى وغير المحتاج ، لكنه علمنا بأقواله كيف يجب أن نصلى وإذا عرضت علينا التجارب نصبر ونصلى . . . وليبين أنه بالحقيقة قد صار إنساناً صلى لكى يظهر أنه يشبهنا أيضاً ... وليعلمنا أن نسلم كل شىء لإرادة الله كما علمنا فى الصلاة الربانية.

حل الشك الرابع

« أنه رجع عما تقدم من
وعده بأنه يبذل نفسه بإرادته »

إن السيد لم يرجع فى وعده البتة وقد أتم الوعد بالفعل الصريح تجاه الخلق العظيم بأورشليم من بذله نفسه بإرادته للصلب والموت ...

والشيء الذى وعد به المسيح هو بعينه الذى فعله والذى فعله هو بعينه الذى وعد به فانه تقدم فقال أبذل نفسى عن خرافى ... وها نحن صاعدون إلى أورشليم وإبن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم لكى يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه وفى اليوم الثالث يقوم مت ٢٦ : ٣٧، ٣٨ فكان كذلك ...

† † †

(٢) قول السيد المسيح لبطرس « ... أما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة مت٢٦ : ٤٠ »

توجيه الحديث لبطرس :

ان توجيه الحديث لبطرس بالذات فيه توبيخ له لأن التلاميذ كانوا تياماً - وما ذلك إلا لأن بطرس أدعى أولا ما ليس فى طاقته دون سائر رفقائه . فقال السيد أبذل نفسى عنك مت ٢٦ : ٣٥ ، ثم قوله أيضاً لو شك جميعهم فيك أنا لا أشك مت ٢٦ : ٣٣ ، فقال له السيد ... إذا كنت ما استطعت أن تسهر معى ساعة واحدة وهو الأمر الأسهل أيمكنك مع ضعفك هذا أن تبذل نفسك عنى ، كن حذراً منذ الآن - ولا تظن بذاتك غير ما أنت عليه ، ولا تفتخر أبداً قبل الحرب . . فهوذا أنت طريح قبل وقت القتال .

† † †

(٣) صلاة السيد المسيح ليلة آلامه
ثلاث مرات

ان السيد المسيح له المجد سبق أن خاطب تلاميذه مراراً شتى فى معنى الصلاة سراً وجهراً وضرب لهم فى ذلك أمثالا جمة وحثهم على مداومتها بأقوال خاصة وعامة ... ولما كان تعليم الصلاة بالفعل أثبت عند النفس من تعليمها بالقول وحده فان السيد علم التلاميذ قوة الصلاة بالفعل وقت الآلام ليكونوا بذلك على غاية الثقة بتحصيل المعرفة بحقائق الصلاة قولا وفعلا .

ان السيد لما علمهم معنى المحبة والوداعة غسل أقدامهم وقال ... اعطيتكم مثالا ليفعل هكذا بعضكم ببعض .

ولما كانت أحزان الدنيا أكثر من أفراحها ، علمهم كيف تكون صلاة الحزن سلوة لهم فى شدائدهم ..

فى وقت وقوع التجربة بالفعل يداوم الإنسان على التضرع من أجل الإقالة من المحنة والخلاص من الشدة وهذا قسم من أقسام الصلاة كقول يعقوب الرسول « أعلى أحد مشقات فليصل إلى

أمسرور أحد فليرتل (يع ٥ : ٣) ، وقول السيد لتلاميذه اسهروا وتضرعوا لئلا تدخلوا التجربة (مت ٢٦ : ٤١) ، ولم يقل استيقظوا لترتلوا ... وقوله اسهروا إذن وتضرعوا فى كل حين لكى تحسبوا أهلا للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون وتقفوا قدام إبن الإنسان لو ٢١ : ٣٦ .

ان السيد لما رام أن يصلى بعد عن تلاميذه مدى يسيراً لو ٢٢ : ٤١ ليعلمنا أنه من شروط الصلاة البعد عن الناس لا سيما صلاة الحزن أو حين ترقع شدة مخصوصة .

أما عن الصلاة ثلاث دفعات فان السيد كان فى أقواله وأفعاله وأمثاله يفيد السامعين بما يدل على التثليث ، فمن ذلك تشبيهه ملكوت السموات بخمير ألقى فى ثلاثة أكيال دقيق مت ١٣ : ١٣ ، ومن ذلك أيضاً الثلاثة أرغفة لو ١١ : ٥ ، التى ذكرها فى مثل الصلاة ولم يقل أربعة ولا إثنين ، وأخذه ثلاثة من تلاميذه وسماحه للشياطين أن يخاطبوه ثلاث مرات (الأولى فى مر ١ : ١٣ ، والثانية فى مت ٨ : ٣١ ، والثالثة فى مت ٤ : ٣ ، وسماعه الصوت من السماء ثلاث مرات ، الأولى فى مت ٣ : ١٧ ، الثانية فى مت ١٧ : ٥ ، الثالثة فى يو ١٢ : ٢٨ ،

وأقام من الموتى ثلاثة ، وأمر ثلاثة أن يتبعوه من دون سائر من تبعه ، وقسم العطايا والمواهب ثلاثة أقسام ١ كو ١٢ : ٨ - ١٠ ، وسماع أقواله عن أثمار الزرع بثلاثين وستين ومائة ، وهى وإن كانت بالعدد متفاوتة فهى بجملتها فى الملكوت مقبولة ناجحة ، ومن ذلك صلاته ثلاث مرات مت ٢٦ : ٣٩ - ٤٥ ، وإقامته فى القبر ثلاثة أيام ...

† † †

تاريخ الجثمانية (١)

ان القديس مرقس يدعو هذا المكان ضيعة ، وذكر أيضاً عنه أنه حقل ، والقديس متى يسميه ضيعة (أى أرض مستقلة) والقديس يوحنا بستاناً . ولفظة جثمانية ذاتها تعنى معصرة الزيت - كان يسوع يتردد كثيراً عليها ويسهر فى الصلاة ، وقد دفنت السيدة العذراء مريم هناك وهى بقعة فسيحة يصح عليها قول البستان أو الحقل أو الضيعة فى ظاهر المدينة إلى عبر وادى قدرون ، وهى على سفح جبل الزيتون ... وفى مغارة الجثمانية القائمة للآن يرى الصخر على الحالة التى كان عليها فى أيام السيد المسيح ذاته حيث صلى فادينا وعرق دماً .

وقد روى التاريخ أنه منذ سنة ٣٨٥ م كان الأساقف يخرج كل سنة بجمهور حافل يوم خميس العهد حيث تتلى القراءات المناسبة .. وتوجد الآن كنيسة الجثمانية حيث قبر السيدة العذراء .

وفى بستان الجثمانية ترى بعض أشجار الزيتون وهى وإن لم يكن عمرها من أيام السيد المسيح فإنها قد افرعت ولا شك على أصول تلك الأشجار التى شهدت صلاة المخلص ليلة آلامه ...

(١) عن كتاب الدليل على مزارات اليهودية والجليل طبعة أورشليم سنة ١٩١١ وسورة الجثمانية بصفحة ٣٢ .

صـــلاة

هأنذا منطرح أمام قدميك المقدستين نادما على خطاياى من كل قلبى وملتمساً منك الصفح والغفران إذ قد عزمت على أن لا أعود اليها أبداً بل أن احبك فوق كل شىء ، فأيدنى بنعمتك ، أنر عقلى وأضىء فهمى لكى تفيض عيناى دموع التـــوبة والإنسحاق لدى تأملى فى آلامك فى البستان ثم مسيرك الشاق حاملا الصليب إلى جبل الجلجثة ... لك المجد إلى الأبد آمين .

† † †

اناجيل الساعة الثالثة

« ... فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا ، حينئذ أطلق لهم (بيلاطس) باراباس وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب » مت ٢٧ : ٢٦

١ — مت ٢٧ : ١٥ - ٢٦ .

٢ — مرقس ١٥ : ٦ - ٢٥ .

٣ — لوقا ٢٣ : ١٣ - ١٥ .

٤ — يوحنا ١٩ : ١ - ١٢ .

مت ٢٧ : ١٥-٢٦

« وكان الوالى معتاداً فى العيد أن يطلق للجميع أسيراً واحداً ممن أرادوه ، وكان لهم حينئذ أسير مشهور يسمى باراباس ، ففيما هم مجتمعون قال لهم بيلاطس من تريدون أن أطلق لكم باراباس أم يسوع الذى يدعى المسيح ، لانه علم أنهم أسلموه حسداً ، وإذ كان جالساً على كرسى الولاية أرسلت اليه إمرأته قائلة إياك وذلك البار . لانى تألمت اليوم كثيراً فى حلم من أجله ،

ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع على أن يطلقوا باراباس ويهلكوا يسوع، فأجاب الوالى وقال لهم من من الإثنين تريدون أن أطلق لكم . فقالوا باراباس، قال لهم بيلاطس فماذا أفعل بيسوع الذى يدعى المسيح قال له الجميع ليصلب ، فقال الوالى وأى شر عمل ، فكانوا يزدادون صراخاً قائلين ليصلب ، فلما رأى بيلاطس أنه لاينفع شيئاً بل بالحرى يحدث شغب أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلا انى برىء من دم هذا البار ، أبصروا أنتم، فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى أولادنا ، حينئذ اطلق لهم باراباس وأما يسوع فجلده وأسلمه ليصلب » .

† † †

ميمر القديس يعقوب السروجى

ليوم الجمعة العظيمة الساعة الثالثة (١)

إن مواهب الله لآدم وهى البرارة والقداسة والفطنة النيرة والعقل الراجح وما أشبه إنما هى فى الواقع حياته وموضوع سعادته ، كلها قد فارقته ، فيا لشقاء الإنسان عندما فارقته روح الحياة واستولى عليه روح الموت ، وبالتعاسة بنيه الذين فقدوا تلك الروح وورثوا ذلك الموت موت الجسد وموت الروح فتجردوا من نعمة الله وبعدت عنهم ، لأن الشيطان الذى صارت له السيادة على الإنسان يدرب كل من يولد من زرع آدم منذ الصغر على فعل كل نوع من الخطايا ـ والنفس بعد أن فارقتها البرارة صارت فى ميولها الغواية ، والجسد بعد ان فقد نعمة الخلود تطرق اليه الفساد فيرتد إلى الشىء الذى جبل منه وهو التراب ، والنفس تنزل الى الهاوية فتستقر فيها لأن الخطية . أقامت سياجا منيعاً فى طريق ابن آدم الى السماء وقطعت كل صلة بينه وبينها .

(١) هذه الميامر أخذناها عن كتاب ميامر السروجى ـ بدير السريان العامر ـ بعد تنقيحها وتصحيحها وهى بخلاف الميامر السابق اشرها فى كتب أخرى

قال الشيطان فى نفسه ان الله صادق وعادل ولصدقه صار من المستحيل عودة آدم وذريته الى الحياة وتحريرهم من العبودية لانه قال لهم انكم تموتون ولم يعدهم بالحياة مرة ثانية ، وهـــذا القول كاذب لانه تعالى وعدنا بالحياة الأبدية مرة ثانية بقوله للحيـــة أى للشيطان ، ان نسل المرأة يسحق رأسك . وقال الشيطان أيضاً ، وأما عدله فانهم كانوا أحراراً وباعوا أنفسهم فى بإرادتهم وليس من العدل ان يغتصبهم منى قهراً ، وتفنيداً لهذا المكر الذى رسخ فى ذهن عـــدونا قال النبى فى المزمور ، قال الخاطىء فى قلبه ان الله قد نسى المسكين وصرف وجهه عنه ولم يعد ينظر اليه بعين رحمته الى الابد ، ولقصر نظر عدونا ظن أن خلاصنا أصبح غير ممكن وأنه لصدقه وعدله لا يمكنه ان يخلصنا نحن معشر البشر من عبودية إبليس ويقـــول النبى عن ذلك فى المزمور الثالث كثيرون يقولون لنفسى ليس لك خلاص بإلهك؟! ولكن قد خاب رجاء إبليس وطاش سهمه لأن الله قد عين منذ الأزل طريقة خلاصنا من يد عدونا تلك الطريقة التى قهر بها عدونا وأسقطه من عظمته وجبروته وهى تأنس ابنه تعـــالى وصلبه وموته نيابة عنا ـ تنازل إلى أرضنا وصار فى شكل البشر حالة كونه لم يزل مع أبيه لانه بهاء مجـــد الآب ورسم جوهره

وحامل كل الاشياء بكلمة قدرته ، هذا الذى بمشيئة أبيه وروح قدسه تجسد وتأنس ومات مع أنه لم يستحق الموت لأن الموت حكم به الله على الإنسان لانه أخطأ أو ورث الخطأ عن آدم وكل من ولد من زرعه ، أما إبن الله فلم يولد مثلهم لأنه حبل به من الروح القدس ومن مريم أمه النقية الطاهرة التى حل عليها الروح القدس وطهرها ، فلم يولد المسيح مثل سائر البشر ، لذلك كان موته بغير حق بالنسبة له تعالى . إنما هو أسلم ذاته للموت ليكون كفارة وفداء عن عموم البشر أسلم ذاته مختاراً بدون إكراه لكى يحيى الموتى ويعتق العبيد من أسر إبليس .

استوفى العقاب لأن موت المسيح البرىء الإله المتأنس وهو برىء يحل عن الموت المحكوم به على البشر جميعاً لان الذى مات لم يستحق الموت ومات بانفصال نفسه الطاهرة من جسده المقدس مع بقاء إتحاد لاهوته القدوس بكل من جسده ونفسه .

ان إبليس لم يعلم منزلة المسيح الإلهية فبعدما قضى المسيح أربعين يوماً وأربعين ليلة صائماً وجاع فى نهايتها ظهر له ليجربه ولكنه لم يفلح فى نوع ما ، فحق وخجل وخزى وولى هارباً وزاد حنقه لما شرع المسيح يدعو الناس إلى التوبة ويبشر بملكوت الله

وخصص رسلا وعشرين وهم الإثنا عشر رسولا والسبعون مبشراً فأخذ يبحث عمن يوافقه من ذوى المكانة والنفوذ على الإيقاع بهذا العدو الذى لم يعثر على نظيره بين بنى البشر فوجد يهوذا أحد التلاميذ المختارين واستماله الى حزبه بحب الفضة والطمع ووجد رؤساء الكهنة ومشائخ اليهود إذ وجد الشيطان ميلا فى قلوب هذه الفئة الطاغية للقضاء عليه فهد السبيل لذلك بواسطة يهوذا وخباثته .

وسوس الشيطان لأولئك العميان أن المسيح هو المزمع أن يشيد كرسيه على أطلال كرسى مملكة داود أبيه ، وانه عندما يأتى سيملك على كل العالم ويكسر هؤلاء الملوك ـ وأن الأفضل ان يموت واحد ولا تهلك الأمة بأسرها ولذا يلزم القبض عليه وتسليمه الى الروم ، مثل هذا التآمر كان يوجه اليهم الشيطان فقدموا الشكوى على البرىء . وما زالوا يلحون على طلب صلبه حرصاً بزعمهم على مملكة قيصر حتى أمر الوالى الرومانى بصلب المسيح ـ ولما مات سقط الشيطان السقوط الثانى والأخير كما يسقط البرق فقبض عليه حالا وقيده بقيود أبدية وأطلق منه الأسرى أى أولاد آدم الذين كانوا يتوقعون رجاء تجسده وفدائه فنحهم الحياة عوض الموت الذى كانوا ماكثين فى ظلاله .

ولما كانت الشجرة سبب موت البشر بأكل آدم أبيهم من ثمرها رام المسيح أن يعلق على شجرة محتملا مرارة العذاب لأن رؤساء مدينة أبيه أو بالحرى فعلة كرم أبيه حين شاهدوا الإبن الوارث للكرم صلبوه على شجرة ليغتصبوا الكرم فسمروا يديه عليها نيابة عن يدى الإنسان الذى تناول من الشجرة فاستحق أن تسمر يداه عليها ، وسمرت عليها رجلاه أيضاً عوضاً عن رجلى الإنسان اللتين سعيتا اليها ، وكما خلق الإنسان الأول من التراب يوم الجمعة صلب الإنسان الثانى الذى هو الرب من السماء يوم الجمعة لكى يجدد خلقته الأولى التى تلفت ـ وكما تعرى آدم من المجد عندما أكل من الثمر ولحق به الخجل ، كذلك صلب عنه المسيح عريانا وقبل صلبه عراه به الجند وألبسوه ثوباً لامعاً كذلك لانهم سمعوا من اليهود أنه ملكهم فألبسوه ذلك الثوب إزدراء بجلاله فستر خزى آدم الذى حاول أن يستره بورق التين ، وقد ضفروا له تاجا من شوك ووضعوه على رأسه فهو قد حمل خطايانا واحتمل الموت الذى أستوجبنا حكمه علينا وهو لا يستحقه ، والشوك أيضاً نبت فى الأرض عقاباً للإنسان الذى أخطأ وأعطى قصبة بدل قضيب الملك . وقد شرع اليهود يسجدون له إقراراً ـ بالرغم عنهم ـ بأنه ملك لانه بالحقيقة كان مزمعاً أن يملك على المسكونة

بأسرها بالإيمان به والتعبد له والطاعة لوصاياه حسب ما جاء في أسفار اليهود النبوية .

ولما أخرجوه إلى موضع الصلب وضعوا على كتفه خشبة الصلب كما حمل ابراهيم إبنه اسحق الحطب لذبيحة المحرقة لأنه تعالى أمر إبراهيم أن يقدم ولده الوحيد قرباناً ففعل ولكن الله فداه بحمل إشارة إلى هذا الحمل الوديع حمل الله الذي صلب باختياره ومات على عود الصليب لينجي المحكوم عليهم بالموت .

كانت بنات أورشليم يتبعنه باكيـــات لكنه التفت اليهن وأنذرهن بالشدائد المزمعة التي تنهـــال على أمتهن ، فانه أيام تجيء يدعون الناس الجبال لتسقط عليهم والآكام لتغطيهم ، لأنهم إن كانوا يفعلون هكذا بالعود الرطب فماذا يكون باليابس ! أي أن كنت أنا البريء ذقت هذه الآلام ، وما كنت لاستحق منها شيئاً فماذا يحل برجال أمة اليهود الاشـــرار من العقاب والقصاص ، وقد تمت هذه النبوة بعد صعوده بنحو أربعين سنة حين حاصر الرومان عاصمة اليهود وأذاقوهم العذاب .

لما وصل أشرار اليهود بالمسيح إلى مكان الجمجمة موضع إعدام المجرمين حيث يقال أن جمجمة أبي البشر دفنت فيه شرعوا

يصلبونه في هذا المكان مع إثنين من المجرمين واحداً عن يمينه وآخر عن يساره وذلك إتماماً لنبوة أشعياء القائل أنه أحصى مع الأثمة وقال نبي آخر « إني حسبت مع الهابطين في الجب وصرت مثل إنسان لامعرفة له وأنا حر من الاموات ، ولما نزعوا عنه الثياب إقتسمها الجند إلى أربعة أقسام ، وربما كان في هذا التقسيم إشارة إلى حوادثه التي دونت في أربعة أسفار ... ثم سمروه على الخشبة وحينئذ صرخ المصلوب وطلب المغفرة وذلك كان تعليما لنا أن نصلي ونطلب الغفران للمسيئين الينا ولو بلغت إساءتهم وذنوبهم مبلغاً يستحقون معه الموت .

ان العدو لم يكفه أن يراه معلقاً على خشبة الصلب متألما فأوحى إلى جنوده أن يرشقوه بالتعيير وينسبوا اليه الضعف والخذلان فقالوا له « إن كنت إبن الله فانزل عن الصليب فنؤمن بك ، قد إتكلت على الله فلينقذك الآن إن أرادك لانك قلت أنا إبن الله .

إن الرب صلب في الخامس عشر من الهلال قبل يوم فصح اليهود بيوم الذي لا تنكسف الشمس فيه مطلقاً لانه لا يكون الكسوف إلا إذا كان القمر مقابلها ، ولكن عند صلب الرب قد اظلمت الشمس في جميع الأرض ظلمة حالكة وكسفت بأكملها

وليس جـــزء منها كما ترى فى الكسوف واستمرت الظلمة من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة ، وتم قول النبى أن الشمس تظلم فى نصف النهار ، وعندما أسلم روحـــه فى الساعة التاسعة إنحدرت فى الحال إلى الأرواح المحبوسة وهى متحدة باللاهوت وبشرتها وأطلقتها ، الأرواح التى كانت تتوقعه وتنتظر مجيئه وفى أول الكل القص البين إتماما لقوله تعالى انه يعطى الأجرة تماماً للذى عمل وخدم ساعة واحدة من آخر النهار كما يعطيها لمن عمل وخدم كل النهار .

ان موسى أظهر فى النواة صـــورة الخلاص ببسط يديه وذلك حين كان بنو إسرائيل يحاربون أعداءهم كان موسى إذا رفع يديه ظفر شعب الله على الأعداء وإذا ضمهما إنتصر الأعداء عليهم فلزم أن يقف عن يمينه هرون أخيه وكان ذلك رمزاً على صلب المسيح بين لصين . ولما لدغت الحيات بنى اسرائيل أمر الرب موسى أن يرفع الحية النحاسية على خشبة وصار كل من ينظر إلى الحية النحاسية لا يموت من لدغها ، ومن يتهـــاون ولا ينظر فإنه يموت ، وكان هذا رمزاً على صليب المسيح فمن كان متعلقاً به دائماً وناظراً اليه دائماً لا يموت لأن جسدنا من حيث ميله للخطية كالحيـــة المسممة والنظر إلى السيد الذى صلب عنا

بجسده المحيى يقوم مقام النظر إلى تلك الحية النحاسية ، فإذا لدغنا الجسد بلذة الخطية ورفعنا نظرنا إلى المصلوب وتناولنا جسده ودمه الأقدسين لا نموت أبداً بل نحيا وإن متنا نقوم بقيامته .

عمود الجلد السيدى

يوجد بكنيسة القيامة هيكل يحفظ فيه جزء من عمود الجلد السيدى ، ويعرض هذا العمود فى يوم الأربعاء من البصخة وهو عمود الجلد فى ايوان بيلاطس وارتفاعه ٧٥ سم .

صلاة (١)

صرخ الشعب قائلا « ليصلب » إعتبرى يا نفسى من هو هذا المحكوم عليه بالصلب ولأجل من يصلب ... إنه يصلب لأجلى أنا الخاطىء الشقى .. الأشواك على رأسك والقيود حولك والسياط والجراحات والدم فى جسدك المقدس ، إنك تحمل الصليب بدعة عجيبة وأنا أنفر منه كل النفور ، أنت تحنى منكبيك البارين بوداعة لحمل الصليب وأنا أبعد متكبراً عن نير التوبة ، إنك تقع تحت الصليب إلى الارض ، جلادون قساة يهجمون عليك وباللكم واللطم يعصرونك بقسوة لا مثيل لها وأنت يايسوع مخلصى تتحمل هذه جميعها صامتاً . حقاً ما تنبأ به أشعياء النبى ، مثل خروف سيق إلى الذبح وكشاة صامتة أمام جازيها... إنى أستثقل لأجلك كل شىء وأتضجر من كل شىء ... ما أضعف نشاطى ! وما أشنع فتورى ...

يا مخلصى يسوع ما أكثر ما قاسيته من الأوجاع ! وما أشد ما كابدته من الإهانات ، وما احتملته من الإستهزاء - إنك يا إلهى تبل الأرض بعرق جبهتك المقدسة برأس منحنى وأنا

(١) اقتطفنا أجزاء من الصلوات الواردة فى هذا الكتاب من كتاب درب الصليب طبعة أورشليم سنة ١٨٩٩ م.

أرفع رأسى إلى السماء متكبراً وأفتخر بذاتى متعجرفاً ولا أذكر انى تراب ورماد ... إمنحنى الإتضاع يا سيدى وارحمنى كعظيم رحمتك .

يا يسوع أنت رجائى ، يا يسوع أنت حياتى ، انى اشاهدك ساقطاً تحت الصليب ، حقاً ليست الخشبة هى التى تثقل عليك هذا الثقل إنما جحودى ونعمتك الغزيرة هو الذى يزيد صليبك ثقلا لا تطيق حمله وسقطاتى المتكررة فى الخطية المدفونة ... كم من مرة عدت من الخطيئة إلى الاعتراف بها ومن الاعتراف إلى الخطية ، كم من مرة كنت خائناً لك ، كم من مرة أغظتك .. ؟ ؟ لكن يا ترى ماذا سيحل بى أنا البائس إن عدت إلى الخطية ولم تأتنى نعمتك الفعالة لأنهض من سقطاتى ..

قد عزمت على التوبة فاعضدنى بآلامك ، استرنى فى جراحاتك ، قوى بدمك الكريم كى لا أعود إلى الخطية أبداً .

يا سيدى ها إن لحمك ممزق بالسياط ومن أخمص القدم إلى الرأس لا صحة فيك بل كلوم وأوجاع ، وأنا مزين بالملابس متمتع بالصحة غائص فى اللذات والملاهى... أنت تسقى مرارة تمزق أحشاءك وأنا أتنعم بلذات وترفيه المأكل والمشرب ... أنت تشبع أوجاعاً وأنا أعرض عن التوبة نافراً منها ... أسألك أن تصنع معى رحمة كعظيم رحمتك .

جبل الجلجثة حيث صلب ربنا يسوع المسيح

« ... فعروه وألبسوه رداء قرمزيا
وضفروا إكليلا من شوك ووضعوه
على رأسه وقصبة فى يمينه وكانوا يجثون
قدامه ويستهزئون به قائلين السلام
يا ملك اليهود ، وبصقوا على وجهه
وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه
وبعد ما استهزئوا به نزعوا عنه الرداء
وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب ...
مت ٢٧ : ٢٧ - ٤٥ » .

أناجيل الساعة السادسة

مت ٢٧ : ٢٧ - ٤٥ . مرقس ١٥ : ٢٦ - ٣٣ .

لو ٢٣ : ٢٦ - ٤٤ . يو ١٩ : ١٣ - ٢٧ .

مت ٢٧ : ٢٧ - ٣١ .

« فأخذ عسكر الوالى يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة فعروه وألبسوه رداء قرمزياً وضفروا إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وقصبة فى يمينه وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهـــود ، وبصقوا عليه وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه ، وبعد ما استهزئوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب » .

يذكر كتاب القول الصحيح :

ان خلع ثيابه علامة على خلع الجنس البشرى ثوب الخطية ، أما إلباسه الثياب الحمراء فهو إشارة إلى عودة الجنس البشرى إلى لباس البهاء الذى جلله الله به قديماً ، ووضعهم إكليل الشوك على رأسه علامة على إحتماله أوزار العالم وعلامة على أرتفاع اللعنة التى

أوجبتها المخالفة أولا - أما تناوله القصبة فعلامة على قتل الحية التى اطعت حواء أولا لان أشد عقاب للحية ضربها بالقصب ، وأيضاً إشارة إلى تدوين أسمائنا فى سفر الحياة « مت ٢٧ : ٣٢ - ٤٥ » .

« وفيما هم خارجون وجدوا إنساناً قيروانياً إسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه ، ولما أتوا إلى موضع يقال له جلجثة وهو المسمى موضع الجمجمة أعطوه خلا ممزوجاً بمرارة ليشرب ، ولما ذاق لم يرد أن يشرب ، ولما صلبوه إقتسموا ثيابه مقترعين عليها لكى يتم ماقيل بالنبى اقتسموا ثيابى بينهم وعلى لباسى ألقوا قرعة ، ثم جلسوا يحرسونه هناك ، وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة هذا هو يسوع ملك اليهود . حينئذ صلب معه لصان واحد عن اليمين وواحد عن اليسار . وكان المجتازون يجدفون عليه وهم يهزون رؤوسهم قائلين يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلص نفسك . إن كنت إبن الله فانزل عن الصليب ، وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا ، خلص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يخلصها . إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به . قد إتكل على الله

فلينقذه الآن إن أراده ، لانه قال أنا إبن الله ، وبذلك أيضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه ، ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة » .

إن المواضع التى طرقها سيدنا فى ليلة الآلام مع يومه حتى الصليب هى بالاختصار .

(١) جبل الزيتون (مرقس ١٤ : ٢٦) وهو الجبل الذى كان يتردد عليه كثيراً ويصلى فيه .

(٢) جثسانى (مرقس ١٤ : ٣٢) وهو الموضع الذى صلى فيه بحزن واكتئاب وسأل الإعفاء من شرب الكأس .

(٣) ذهابه إلى حنان ثم إلى قيافا (يوحنا ١٨ : ٢٤) .

(٤) ثم إلى بيلاطس ثم إلى هيرودس ثم إلى بيلاطس (لوقا ٢٣ : ١ - ١٢) .

(٥) ثم إلى الرواق (يو ١٨ : ٢٨) .

(٦) ثم إلى الجلجلة حيث صلب (مت ٢٧ : ٣٣) .

والجلجلة بالعبرانية واكرانيون باليونانية ويقول حبر ديونيسيوس الصليبى فى تفسيره .

قال الوحى نزعوا ثيابه (عدد ٢٨) مثل النعجة قدام الجزاز أش ٥٣ : ٧ ، لأن الجزازين يعرون النعجة من صوفها فى جزهم إياها ، وبتعريته من ثيابه فضح الرؤساء والسلاطين ، وكما أن آدم الأول تعرى بين أشجار الفردوس هكذا آدم الثانى تعرى فى بيت الحكم . وكان عندما يجلس ملك الرومانيين على منصة القضاء يعمل خمسة أموره يلبس الارجوان ويضع تاج الجوهر على رأسه ويمسك قضيب الذهب فى يده فيجثون ساجدين أمامه ويسلمون عليه قائلين السلام يا ملكنا ولأنهم اعتبروا سبب موت المسيح العصيان على القيصر لذلك هزأوا به كذلك فألبسوه ثوب الأرجوان وضفروا إكليلا من الشوك ووضعوه على رأسه وجعلوا فى يمينه قصبة ثم جثوا على ركبهم قدامه وسخروا به قائلين سلام يا ملك اليهود ... أما الرداء القرمزى فكان قد قدمه أحد الملوك هدية للهيكل وكان مصبوغاً بدم « الحلزون » ، وكل ثوب يصبغ بهذا الدم يظهر لونين فى موضعين فى الظل لون أحمر وفى الشمس لون أرجوان كما قال يعقوب السروجى ويقول آخرون أنه يوجد ثوبان فألبسوه الزفير أولا ثم الارجوان ، وكل واحد من الإنجليين ذكر واحداً .

وضفروا إكليلا من شوك ويرمز إكليل الشوك إلى استئصال

اللعنة من الأرض لقوله لآدم ملعونة الأرض بسببك ، وكما أن آدم الأول غرس اللعنة والأشواك هكذا آدم الثانى إستأصل اللعنة والشوك بواسطة إكليل الشوك ورفع خطيئة آدم من دائرة العالم ، كما أن إكليله الشوكى كان مستديراً .

الشوك يؤلم الجسم وهو مثال الخطيئة التى تلدغ النفس وقد جعلوا فى يمينه قصبة عوض قضيب الذهب الذى يحمله الملوك بأيديهم . وهم لم يدركوا حقائق الأمور المزمعة فتلوها على غير قصد منهم . فالقصبة التى فى يمينه ترسم لنا عظمة سلطانه الذى لا يزول . وتشير إلى محو الذنب الذى كتب علينا بواسطة آدم وتعلن عن قتل وإبادة قوة الحية التى وسوست وأطعت حواء ، ثم أن الركوع والسجود أمامه يشير إلى رجوع الشعوب والأمم اليه والى العتق من السجود للأصنام وجعلهم ساجدين حقيقيين له .

وبصقوا عليه ليتم قول أشعياء النبى « وجهى لم استر عن العار والبصق أش ٥٠ : ٦ » ، وقبل الضرب بالقصبة على رأسه ليزيل خجلنا ويرفع رأسنا المطرق إلى أسفل بسبب أفعالنا الرديئة .

وحمل سيدنا صليبه ليعلمنا أن كل من يريد أن يكون له تلميذاً يجب عليه أن يحمل صليبه . فهو تفسير لرياسته الواردة فى

النبوة القائلة « وتكون الرياسة على كتفه أش ٩ : ٦ أى صليبه »، وكما أن اسحق حمل على كتفه خشب ذبيحته هكذا المسيح حمل صليبه على كتفه ... واحتمل المسيح موتاً ملعوناً بل صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة غل ٣ : ١٣. وليباركنا بكل بركات الروح ...

ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة ، ذلك كى يفهم اليهود أنه هو الذى عمل الظلمة فى مصر ، فإن هناك صارت الظلمة عندما كان الفصح الرسولى مزمعاً أن يذبح أما هنا فقد حدثت الظلمة عندما ذبح المسيح على خشبة الصليب . وليصير معلوماً أن المصلوب خالق المخلوقات وأن الشمس أخفت نورها وحزنت على صلب باريها ولتكمل نبوة عاموس « ستغيب الشمس فى الظهر ٨ : ٩ » - وكانت هذه الظلمة معجزة فلا تكسف الشمس إلا والقمر هلال ... وكان وقتئذ القمر بدراً . . وأعلنت هذه الظلمة عظمة المصلوب وأنه رب الأنوار ... وقد لبست المخلوقات كلها الحزن على خالقها ودامت الظلمة ثلاث ساعات وعمت كل الأرض .

† † †

أسلم رئيس الحياة للموت وأطلقوا اللص سافك الدماء ، ديان الكل صار مربوطاً ، ربطه المفسدون وضربوه وجمعوا الفئة الشريرة المتعطشة لسفك الدم ، وبعد أن اوسعته برى ظمأها فى البرية ضرباً ، أصدرت الحكم بصلبه من الحاكم - فى مقابل المن والسلوى جعلوا خشبة ثقيلة فوق كتفه .

ماذا حل بيهوذا ... إنطفأ سراجه وانحل من درجة الرسولية وانفصل عن محبه على سوء فعله وقد أخزاه فعله ، وكم يخزى الفعل الشرير ، إنحلت محبة الفضة من قلبه فردها الى ذويها شهادة لمجد الإبن - رد يهوذا الثمن وطلب فسخ البيع ، اعترف بأنه باع بالثمن البخس سيده ، قد ندم لأن الماء لا يمكن أن يقدر لها ثمن مهما علا . وليس بضع قطع من عملة الفضة ، خسر يهوذا نفسه ودان الصالبين بإقراره أنه أسلمهم دما زكياً ولكنهم عبثاً حاولوا أن يتنصلوا من الذنب حين قالوا له ما علينا من ذنب وأنت المتحمل الذنب .

إن الشيطان الذى لقن يهوذا تدبير تسليمه لم يقف عند هذا

الحد بل هول له فظاعة إثمه حتى حمله على اليـــأس وقطع الرجاء وسافه إلى حيث شنق نفسه - خاف الشيطان أن يقوم الرسول من كبوته كما قام أخوه صفا وبادر إلى التوبة ، ولذلك أسرع به الى الهلاك وهكذا يكافىء هذا المعلم المفسد تلاميذه وصانعى إرادته - ترك يهوذا معلمه الصالح وتتلمذ لاركون العالم فاعطاه بدل الصدر الذى يفيض بالرحمة حبلا جذبه به إلى الجحيم - لم يكتب أنه بكى لأن الشرير لم يدعه يبكى لأنه لو بكى لاطفأ ناره بالدموع - حسناً يبكى سمعان صفا لأنه لما انسخت نفسه غسلها بالدموع وأعاد التلميذ ما خسره .

رفع الأئمة الخشبة فى الفضاء وفوقها ذلك الحمل الحى المحيى . وركزوها فى جبل الجلجلة ليكون كشجرة بادية لنظر الجميع ليهربوا اليها عند اشتداد الهجيرة ويستظلوا تحت أغصانها ويأكلوا من ثمارها ويشربوا من مائها المقطر النابع منها ويحيوا . رفع الأشرار فوق الصليب الحجر الذى قطع بغـــير أيدى ليكون رأس الزاوية فى بنيان الكنيسة ويربط أسوارها بالمحبة . مدوا يديه ليمسك أقطار الأرض لحمل بذراعيـــه كل الخليقة ، بسط يديه كما كتب كل النهار إلى شعب متمرد - عرف القوم الصليوت وأعدوا له من قبل ، أعدوا فى الجلجلة المسامير ليديه ورجليه

والرمح لجنبه والمـــر لطعامه والخـــل لشرابه .

داود ... أنظر ، هذا هو سيدك الملك سل معنا أبناء شعبك لعلهم يسمعون إذا نظروا الإبن الذى صلبـــه اليهود وقابلوا صنعهم مع النبوة لو لم تكن يداه ورجلاه ثقبت فليس هو الذى تنبأ عنه داود ، إن لم يعط الحل فى وقت عطشه فليس هو بل سيأتى آخر ، وإذا كانت القرعة لم تلق على لباسه فأى عذر لعدم الإيمان بالمصلوب ، ألا فليخزى المنافقون من هذه الأمور المدونة النبوية التى تمت حرفياً .

صلب ربنا وحمل ذنوب كل المسكونة وسمر الخطية بالمسامير لئلا تملك مرة أخرى ، قلع ربنا شجرة معرفة الخير والشر التى أردى ثمرها آدم وأولاده ، وغرس بدلها شجرة الحياة فى بستان الرامى وسقاها من دمه فأورقت وأثمرت وأينع ثمرها فقطفه العبيد الأسرى المقيدون بسلاسل الظلام والموت وأكلوه فسرت فيهم روح الحياة والحرية - أما الحية صاحبة الثمرة القتالة فقد أصعدها الى جبل الجلجلة وهناك سحق رأسها بآلامه ، وبمسامير يديه سحق ذلك التنين ، أراق المر لئلا يتجرعه أبناء آدم فيرديهم وبذلك تمت أول نبوة أن نسل حواء يسحق رأس الحية .

صلب يسوع البار وكتب الحاكم علة صلبه ، أن هذا ملك

اليهود بثلاث لغات العبرية والرومية واليونانية ، وتلك الشهادة بأن المصلوب ملك دونت فى دار الحاكم الظالم . وكان من عادة الملوك عند جلوس أحدهم أن يوضع إكليل مرصع على هامته ، أما ربنا فبدل ذلك كتبت علة صلبه .

قد إمتعض من هذا الاقرار المكابرون واجتهدوا ان يحملوا الحاكم على تغييره فلم يفلحوا لان الكتابة كانت بإيماز من الآب الذى يده على قلب الحاكم ..

أنظر ياموسى هذه العروس التى خطبها ماذا تفعل ، بماذا تكافىء العروس الرب الذى أخرجها من مصر بيده الرفيعة ، وبين المد العظيم وأمواج البحر ونهر الاردن ، بسطت له مائدة وما أردأ تلك المائدة ! بسطتها له فى جبل الجلجلة ، صنعت المر ممزوجاً بالخل عوض المن الحلو والسلوى والماء الزلال . تلك أصناف المائدة التى قدمتها له بعد ما خطبها من بين الشعوب .

هذه كرمتى التى اخرجتها من مصر وجئت بها وغرستها فى أرض كنعان ، أذقت يامقدم العبرانيين ثمرها ؟ أنظر عنبها وذقة تعلم مقدار مرارته . أيها الفلاحون . . . الذين تعبوا فى الكرم انظروا أنه بدلا من أن يثمر عنباً أثمر خرنوباً ...

مكتوب أن الاجير لا يجب أن تؤجل أجرته إلى الغد بل تعطى له عند المساء وهكذا فعل السيد مع أجيره اللص فإنه لم يؤجل إعطاء أجر إيمانه بل أعطاه له فى الحال (اليوم تكون معى) . كوعده أن كل من يطلب يجد وكل من يقرع يفتح له .

فياله من أمر عجيب المصلوب المعلق على الخشبة وهو يقاسى نزعات الموت يفيض بالحياة على المائتين ويعطى الفردوس لمن يطلب ، وأما ابن الشمال فقد غشيته ظلمة الجهل كما غشيت الظلمة الارض .

† † †

Couronne D' Epines de N.S.J.C dans son Reliquaire actuel (Conservée au Trésor de N. D. de Paris) .

إكليل الشوك لسيدنا يسوع المسيح محفوظ ضمن كنوز كنيسة نوتردام بباريس ، وهذه الصورة تهدى لكل زائر للكنيسة يوم الجمعة العظيمة الآن .

ترجمة ما بأسفل الصورة

إكليل الشوك الذى لسيدنا يسوع المسيح فى إطاره الحالى ، المحفوظ ضمن كنوز كاندرائية نوتردام دى بارى (أى كاتدرائية سيده باريس أى كاتدرائية السيدة العذراء فى باريس) .

يرجع تاريخ إعادة الإكليل الثمين الذى لسيدنا يسوع المسيح إلى القرن الثالث عشر . فلما علم الملك من رسله بوصوله إلى « تروى » ذهب بصحبة الملكة والدته والأمراء إخوته وكثير من رجال الدين والأعيان ثم كبير أساقفة « Sens » ومطران بوى « Puy » لاستقباله وكان الاحتفال بلقائه عظيما وذلك فى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٢٣٩ م فى مدينة فيلنوف لارشفيك Villeneuve - l'archevéque .

وذهب الموكب إلى سانس Sens حيث سمح الشعب بتكريم الإكليل المقدس ثم عادوا سيراً على الأقدام إلى باريس وبعد ثمانية أيام حمل الملك إكليل الشوك إلى كاتدرائية نوتردام حيث وضعوه .

وتم نقله يوم ٣ / ١٠ / ١٢٣٩ إلى كاتدرائية « سان دنى »

Saint Denis وفى يوم ٢ / ٣ / ١٢٤٨ م إلى كنيسة « سان شابيل » Sainte - Chapelle التى بنيت لهذا الغرض ثم أخيراً بعد الثورة الى كاتدرائية نوتردام دى بارى حيث يكرم إلى الآن.

أما الأشواك التى كانت باقية فى الإكليل حين وصوله إلى فرنسا فقد وقعت فى حوزة فرنسا وكل أوروبا .

+ + +

أخبرنا الذين زاروا هذه الأماكن أن المصلين يقفون فى طابور طويل جداً خارج كاتدرائية نوتردام دى بارى مدة تزيد على الساعتين وهذا الطابور يتصل بطابور داخل الكاتدرائية بطولها كله فى هدوء ونظام وفى نهاية الطابور داخل الكاتدرائية عند الهيكل يوجد إكليل الشوك المقدس داخل إطاره موضوعاً على وسادة وإلى جانبه مسمار من المسامير التى سمر بها مخلصنا الصالح على خشبة الصليب داخل إطار أيضاً كما يوجد جزء من خشبة الصليب ، ويحتفلون بهذه الكنوز التى ظفروا بها إحتفالا عظيما يرأسه كبار رجال الدين - وكل زائر من الواقفين فى الصف يتقدم ويركع ويقبل الكنوز المقدسة ثم يقوم ويتقدم آخر وهكـــذا .

ولابد أن هناك دورة بالتراتيل حين خروج إكليل الشوك

والمسمار والجزء من الصليب من مكان حفظ كنوز الكاتدرائية ودورة أخرى بالتراتيل حين اعادتها ، وهذا يكون مرة واحدة فى السنة فقط وهى يوم الجمعة العظيمة من كل عام .

وتضم مدينة باريس عدداً كبيراً جداً من أضخم وأكبر وأروع كاتدرائيات العـــالم ، وأشهر هذه الكاتدرائيات هما نوتردام دى بارى على اسم السيدة العـــذراء ، والسكركير « Sacré Cœur » ، القلب المقدس فى حى « مونمـــارتر » Montmartre .

وتقع كاتدرائية نوتردام دى بارى فى أقدم حى فى مدينة باريس « La Ceté » ، لاسيتيه وهى مبنية على الطراز القوطى Style gothique وبها تماثيل كثيرة ضخمة متقنة الصنع جداً وبها نوافذ رائعة عليها رسومات بالبلور الملون .

خشبة الصليب المقدسة

يذكر السنكسار تحت اليوم العاشر من شهر برمهات ، أنه فى سنة ٣٢٦ م كان ظهور الصليب المجيد فى عهد تملك الملك البار قسطنطين الكبير وذلك أن الملكة هيلانة كانت قد نذرت نذراً وهو أنه إذا آمن إبنها الملك قسطنطين الكبير بالسيد المسيح

تمضى إلى أورشليم وتظهر الصليب المجيد وتبنى المواضع المقدسة . فلما آمن الملك مضت إلى أورشليم ونقصت عن مكان الصليب المجيد ولما لم تجد من يعلمها عنه أمرت بالقبض على شيخ من اليهود وشددت عليه فأعلمها بمكانه فأمرت للوقت بتنظيف الجلجلة فوجـــدوا ثلاثة صلبان . ولكى يعرفوا صليب السيد المسيح أحضروا ميتاً ووضعوا عليه صليبين فلم يقم الميت . ولما وضعوا الصليب الثالث قام الميت فعلموا أنه الصليب الذى صلب عليه مخلص العالم فأرسلت بعض أجزائه مع المسامير إلى إبنها الملك وشرعت فى بناء الكنائس وهذا هو ظهور الصليب فى الدفعـــة الأولى - أما ظهوره الدفعة الثانية فكان لما ملك الفرس أرض مصر عبر أحد ولاتهم إلى القدس ودخل كنيسة الصلب وتمكن من نقل خشبة الصليب إلى بلاده بعد ما سبى قوما من أورشليم ولما سمع هرقل ملك الروم غار على الفرس وحاربهم وانتصر عليهم واسترد الصليب من الفرس سنة ٦٢٩ م ودخل أورشليم فى موكب عظـــيم وهناك بقى عود الصليب محفوظا مكرماً مدة الخمس السنين التالية ومن هناك نقل إلى القسطنطينية .

وان أجزاء الصليب المقدس توزعت فى أنحاء العالم كما يؤخذ من سنكسار ١٧ توت حيث ذكر « ... وكان أساقفة أورشليم

يوزعون من عود الصليب المقدس على أعيان الزائرين حتى أن الدنيا امتلأت من أجزائه فى زمن قليل ... » .

وقد ذكرت مجلة المنار سنة ١٨٩٩ ص ٣٧٦ أنه أيام الملكة هيلانه ظهر أيضاً مع الصليب المسامير وبعثت بها الملكة مع جزء من العود الخلاصى إلى إبنها الملك فى القسطنطينية وقد حفظت باقى العود فى أورشليم فى خزانة من فضة ، وأنه فى سنة ٣٣٦ - ٣٣٩ ، شيد هيكل القيامة العظيم ووضع فيه الصليب الكريم .

ويوجد حول كنيسة القيامة بعض الهياكل الصغيرة من بينها هيكل القديس لنجينوس وهو الذى طعن السيد المسيح بالحربة ويقال أنه منذ القـــرن الخامس رؤيت فى هذا المكان الحربة والاسفنجة معروضة لإكرام المؤمنين ، كما يوجد هيكل اقتسام الجند ثياب السيد وافتراعهم على قميصه وقيل أن هناك كان محفوظاً كفن السيد فى القرن السابع (١) .

† † †

(١) كتاب الدليل على مزارات اليهود والجليل .

صلاة

ها قد بلغت ياسيدى يسوع الجبل المروع ، لقد انتهيت اليه مثل خروف سبق الى الذبح وكشاة صامتة أمام جازيها مربوطاً بالحبال مصحوباً بلصين شريرين زيادة للعار . . . يالله من مشهد مدهش . . . الإله مسمر على الصليب . . . ! مسامير تنغذ فى يديه ، مسامير ترسخ فى قدميه ، واشواك حادة تنفذ الى رأسه الأقدس ما أكثر الدم الذى أهرق . . . من يستطيع أن يقترب اليك ولا يقطر قلبه شفقة ، أعنى لادنو منك وسمر خوفك فى لحمى .

وبما أن خطاياى هى التى ساقتك الى الموت فاعطنى ان اختبىء فى هذه الجراحات واشرب من هذا الدم الزكى الكريم . . .

الذبيحة العظيمة قـــد تمت فنفذت إرادة الآب الأزلى . هوذا ابن الله على قمة الجبل مسمراً على الصليب حيث أصبح مشهداً تحزن له السماء والأرض والعناصر . . . لقد تم . . .

مزق خطاياى ايها المسيح إلهى ونجنى .

† † †

انا جيل الساعة التاسعة

« . . فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم
واسلم الروح » مت ٢٧ : ٤٦ - ٥٠

مت ٢٧ : ٤٦ - ٥٠ مرقس ١٥ : ٣٤ - ٣٧
لو ٢٣ : ٤٥ و ٤٦ يو ١٩ : ٢٨ - ٣٠
« مت ٢٧ : ٤٦ - ٥٠ »

« ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلى ايلى لما شبقتنى أى إلهى إلهى لماذا تركتنى ؟ فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا إنه ينادى إيليا ، وللوقت ركض واحـــد منهم وأخذ اسفنجة وملأها خلا وجعلها على قصبة وسقاه ، وأما الباقون فقالوا اتركوه لنرى هل يأتى إيليا ليخلصه . فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح » .

التفسير لماريوثيميوس بن الصليبى

ان يسوع بن الله الذى كتب عنه مرقس « بدء إنجيل يسوع المسيح بن الله » هو الذى صرخ هذه العبارة وهو الذى صرخ

الشيطان البـــه ، مالنا ولك يا يسوع بن الله ، فكما انه لم يولد ويعتمد ويجوع ويعطش لاجل نفسه لكن لاجلنا هكذا صراخه الى الآب ، ابلى ابلى ، كان لاجلنا ونيابة عنا ، الله ظهر فى الجسد وجاء ليفى ذنب ادم فن أجله ونيابة عنه وعن ذريته صرخ وتكلم لانه رآنا اذلاء وقد انحط جفسا فى الحضيض والهوان ، ونقول انه سأل الآب قائلا لماذا تركتنى ليسمع ما قيل فى المزمور كمن أقنوم الآب له ، قد تركتك لتتألم وتصلب ليتذكر ويرجع الى الرب جميع أقطار الارض . وقد قال النبى انا بجراحاته شفينا وقد تشبه بنا فى كل شىء ماعدا الخطية فإنه جاع وعطش وتعب ونام وسأل عن عدد الخبزات وعن اعازر اين وضعوه كمن يجهل الاشياء مع كونه العارف بكل شىء قبل كونه ، ثم نقول انه صرخ الى الآب ليبين أن الإبن وحـــده قد تألم وليس الآب والروح القدس ولا الثالوث أجمع ، وقد تألم الإبن واحتمل الصليب باقنومه .

ويقول بعض المضادين كيف ترك الإبن من الآب وهو الذى قال أنا فى الآب والآب فى ، الجواب: أنه فى الآب لاجل المساواة فى الطبع وهو فينا لاجل تجسده منا ، كقوله أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين إلى واحد . فالآب لم يتركه فيما يخص

الطبيعة لانه غير متالم وغير مائت بطبيعته مثل الآب . اما مما يخص الاقنوم فقد تركه يتألم ويموت لكى يكون معنـــا . أما صراخه إلهى . . . فكان ليظهر شر صالبيه وينشجع الشيطان على قتـــله !.

يقول المخالفون أن الإبن هو المتروك من أبيه فنقول كيف يتركه وهو الذى قال ، أنا فى الآب والآب فى ، والى أين يمضى ذاك الموجود فى كل مكان والغير المحدود حينما تركه وكيف يترك الآب قدرته وحكته بإرادته فقد قال بولس الرسول أن المسيح هو قوة وحكمة الله الآب ١ كو ١ : ٣٠ .

وأن قوله أنا عطشـــان كان أولا لتكميل النبوة كما قال الإنجيليون ، وليسقينا نحن العطاش شراباً روحياً ، وكما أنه لما طلب ماء من السامرية لم يطلب لكى يشرب بل ليعلمها أن تطلب منه ماء الحياة وذلك معلوم فإنها لما أدركت معنى كلامه بدأت تطلب منه ماء الحياة . والكتاب لا يذكر أنه شرب من الماء الذى طلبه منها ، كذلك صراخه هنا على الصليب قائلا أنا عطشان كان أولا لاجل الطبع البشرى المتعطش لمعرفة الروح القدس ، وثانياً لانه اراد أن يعطينا ماء الحياة ـ وكما أن سؤاله عند شفاء نازفة الدم كان لاجل إشهار أمانتها هكذا سأل هنا قائلا لماذا

تركتنى لا لعـــدم معرفة السبب لكن لكى إذا سمع السامعون يبحثون عن الأمر ويزدادون علماً ومعرفة انه ليس هو المتروك لكن الطبع البشرى أى آدم وذريته .

ويشبه اسم إيل اسم إيليا لأن اسم إيل بالعبرانية معناه الله واسم إيليا معناه إلهى .

وصرخ أيضاً يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح :

أظهرهنا أيضاً انه بسلطانه وباختياره أسلم روحه لا إضطراراً وأنها لم تؤخذ قسراً منه كأنفسنا التى تؤخذ منا قسراً . وقـــد قيل عنا نحن الخليقة تنزع أرواحها فتموت مز ١٠٤ : ٢٩ . فاذا هو الخالق وبإرادته وبسلطانه أسلمها . كما قال أن لى سلطاناً أن اضع روحى ولى سلطانا أن آخذها أيضاً وليس أحد يأخذها من يـــدى يو ١٠ : ١٧ ، ١٨ . ويسأل قـــوم قائلين أى موت مات سيدنا موته أم موتنا ؟ الجواب انه مات موتنا أى أفترقت نفسه عن جسده . أما موته فهو افـــتراق لاهوته من ناسوته فهذا الموت لم يمته ولن يمته ولا يمته . ان نفسه فارقت جسده وأما لاهوته فلم يفارق لا جسده ولا نفسه لأن لاهوته قد اتحد إتحاداً بغير انفصال مع نفسه وجسده وكان لاهوته متحداً

مع الجسد فى القبر ومع نفسه مضى الى الهاوية واقذر الأنفس المحبوسة هناك .

أن اللاهوت غير محدود وعليه فكان مع جسده ونفسه وفى كل المخلوقات وخارجاً عنها . وبما أنه غير محدود فلا ينحصر فى موضع ولأنه صار إنساناً لذلك كان مع الجسد فى القـــبر ومع النفس فى الهاوية . ثم أن سيدنا صرخ مرتين وهو على الصليب بصوت عال الأولى : إلهى إلهى لماذا تركتنى والثانية : يا ابت فى يديك أستودع روحى لو ٢٣ : ٤٦ . فى المرة الأولى صرخ نيابة عن آدم إلهى إلهى ـ وفى المرة الثانية صرخ من أقنومه الى الآب فدعاه أباه ليبين أنه إله ومساو للآب فى الجوهر وان الله قد صار إنساناً . وبقوله استودع روحى بين أنه بإرادته أسلمها لا أن يأخذها منه غصباً .

وقد تعلم اسطفانوس من قول المسيح فى يديك أستودع روحى أن يقول هو أيضاً يا يسوع المسيح إقبل روحى اع ٧ : ٥٩ .

ومن وقت آدم الى أن قال المسيح فى يديك أستودع روحى كانت ارواح الصديقين والأئمة ترسل الى الهاوية ومن بعد قوله هذا حتى المنتهى فانفس الصديقين تكون فى يدى الله أى قريباً منه كقول سليمان ومكانهم الفردوس .

مجمر الساعة التاسعة للسروجي

ان الشمس كرهت أن يرى الصالبون سيدها وهو النور الحقيقي عرياناً . عرت الحية الملك عن لباسه فأسرعت الشمس كعبد يستر سيده ، حجب الشمس والقمر نورهما كسام وياءث لانهما خجلا أن يشاهدا سيدهما نوحاً البار مكشوفاً .

الشمس رأت شمس البر على عود الصليب فخجلت أن ترى مصدر نورها يعرو وجهه ظلام الموت ، وأنت أيها النهار لماذا غبت ؟ أشاهدت نور العالم مكسوفاً وشعاع الآب يحدق به اصلان والصالبين شامتين به أم لتقيم الحجة ضد المجرمين وتقر لسيدك لتخزى الصالبين ! أيتها القبور أجاء أوان تخضك لتلدين فتفرح الخليقة بولادتك لبنيها .

سمعت مدينة الاموات صوت الإبن وللحال ارتجت أسسها وسقطت أسوارها ، بلغ صوت المصلوب إلى العلا فانطفأت أنوار الفلك وبلغ صداه عمق الهاوية ، شق صوته حجاب الهيكل المقدس ليعرف أن عظيم الاحبار قد أسلم الروح ، واليهود بطلت ذبائحهم لانها كانت ترمز إلى ذبيحة الصليب وسيحل مكانها

الخراب الدائم ليتم قوله تعالى « ... بيتكم يترك لكم خراباً » .

الحربة الطاعنة كعصا موسى التي ضربت الصخر الأصم فتفجرت منه المياه لتروى ظمأ الشعب في البرية ، أما الينبوع الذي انفتح بالحربة فكينبوع النهر العظيم الذي كان يخرج من جنة الله ويتقسم إلى جهات الأرض الاربع ليسقى الخليقة بأجمعها .

أن خروج الدم من جنب المسيح دلالة على أنه حي ، وخروج الماء دلالة على أنه ميت وهنا العجب لانه أين رأيتم إنساناً يجود بروحه وهو حي إلا ربنا .

† † †

قد مات يسوع إلهي ...

قد مات ...

عيناك المقدستان ...

شفتاك الطاهرتان ...

تلك الأشواك المغروسة ...

تلك المسامير الحادة ...

ذلكم الجنب المفتوح ...

هذا الدم المهراق ...

أنها جميعها ينابيع رحمة ... الويل لى أنا الشقى إذا ذهب صنيع فدائى سدى بسبب إصرارى على الخطية ... فيا يسوع مخلصى لا تدعنى أنزل من هذا الجبل ما لم تطبع فى قلبى آلامك المبرحة - إجعلنى أحيا وأموت فى جراحاتك المقدسة فى رحمتك غير المتناهية لأن لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين .

† † †

« وإذا حجاب الهيكل قد انشق
إلى أثنين من فوق إلى أسفل والأرض
تزلزلت والصخور تشققت والقبور
تفتحت ... » .

(١) مت ٢٧ : ٥١ - ٥٦ (٢) مر ١٥ : ٣٨ - ٤١

(٣) لو ٢٣ : ٤٧ - ٤٩ (٤) يو ١٩ : ٣١ - ٣٧

مت ٢٧ : ٥١ - ٥٦

« وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت ، والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين . وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهـــروا لكثيرين ، وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً وقالوا حقاً كان هذا إبن الله ، وكانت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد وهن كن قد تبعن يسوع من الجليل يخدمنه ، وبينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسى وأم إبنى زبدى » .

التفسير (١)

انشق حجاب الهيكل لانه لم يحتمل رؤية آلام خالقه وليكون علامة لإبطال الذبائح الناموسية وايذاناً للخراب ، وقد زالت الظلمة بعد الساعة التاسعة ببياناً أن الاحزان التى دخلت من بدء الزمن بواسطة الخطيئة قد زالت . وكان تزلزل الارض تهديداً للمنافقين وأن المصلوب هو الذى أسسها لئلا تتزعزع . ثم أن الزلزلة لا تكون فى كل الارض فى طرفة عين ، أما هذه الزلزلة فكانت فى كل مكان وتزلزل كل جسم الارض . والظلمة كذلك كانت على كل الارض لا على جزء منها كالمعتاد . وقد تشققت الصخور ليعلم أن المصلوب هو الخالق وأن الجماد يتألم معه وتوبيخاً للقلوب القاسية التى لم تتأثر من هذا العمل المهوّل ولأن الالسنة الناطقة التى كان يجب أن تميز من هو المصلوب لتسبحه إذ عدمت النطق وابكمت فالحجارة صرخت بالمجد والتسبيح ، وهذا معنى قوله « ان سكت هؤلاء فالحجارة تصرخ » لو ١٩ : ٤٠ .

---

(١) عن مار ديونيسيوس بن الصليبى ، والقمبص بطرس السدمنتى .

وقد يؤدب الله أحيانا الناطقين بما لاينطق كما حدث لبلعام فانه تأدب بواسطة الآتان ، وليوربعام فانه تأدب بانشقاق المذبح وتذرية الرماد ١ مل ١٣ : ٣ ، ٥ . ولفرعون والمصريين بواسطة العناصر ، وهكذا زلزل الارض وشقق الصخور توبيخاً لليهود لانه اراد أن يرجعوا عن نفاقهم فلم يرجعوا .

كان ذلك إعلانا للحزن وللاستدلال على أن رئيس الاحبار مات . . . وكانت العادة قد جرت بتمزيق الثياب عند الافتراء على الله ولما كانت قلوب الصالبين أقسى من الحجارة قامت الحجارة بذلك ، وكان رمزاً لخراب الهيكل ذلك أن الفرائض الناموسية تكامل نسخها عند صلب المسيح كما قال بولس الرسول ان المسيح كمال الناموس عب ٢ : ١٠ ، ٥ : ٨ ، ٩ : ٩ و ٧ : ٢٨ .

والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين :

جرى ذلك فى الساعة التاسعة من يوم الجمعة ، ولم يكونوا من الموتى القدامى لكنهم كانوا قد آمنوا بالسيد المسيح قبل موتهم ، لذلك سماهم قديسين وكانوا من أهل أورشليم ومدفونين فى القبور التى حولها ثم قاموا ودخلوا مدينة أورشليم وعرف هذا أباه وهذا أخاه وهذا أمه ووبخوا اليهود قائلين ما هذا

الفعل الشنيع الذى عملتم بصليبكم الحى وواهب الحياة انه بالحقيقة قد اتحدت أنفس هؤلاء القديسين بأجسادهم وبشروا فى أورشليم ثم رجعوا واضطجعوا فى قبورهم ، ولم يتراءوا لكل الناس بل للبعض وذلك واضح من قول القديس متى انهم تراءوا لكثيرين، وهؤلاء الكثيرون غير جائز أن يكونوا أشرار اليهود والا لما صدقوا ولا انتفعوا ولم يحصل الغرض بظهورهم لهم فإنهم بعد مشاهدة آيات المسيح الكثيرة فى المدة الطويلة لم ينقادوا... وهكذا سيدنا فإنه لم يكن يتراءى بعد قيامته لكل الناس وفى كل حين كالأول لكنه تراءى فى بعض الأوقات لتلاميذه والمستحقين وأن عددهم كان يربو على الخمسمائة نفس وظهورهم لكثيرين كان لكى يوبخوا الذين ما عرفوا ربهم وصلبوه . وقال آخرون انهم تراءوا فى أماكن كثيرة أولها كان فى الجليل ودخلوا بعد القيامة إلى أورشليم وتراءوا لكثيرين ليعلم الناس أن القيامة ليست خيالا .

كانوا كما سبق القول حديثى العهد بالوفاة ولولا ذلك لما جاز الانتفاع بظهورهم ولا كان لدخولهم المدينة فائدة ، وتأكدت المنفعة بظهورهم وحسن قبول . قولهم عندهم لاشتهار فضيلتهم إذ كانوا أبراراً .

والسبب فى كونهم يدخلون المدينة بعد قيامة المسيح حتى إذا وقعت المنازعة بين اليهود فى أن المسيح قام أو لم يقم كان ظهورهم على هذه الصورة مزيلا للتشكيك فيه ومقنعاً فى قيامته .

وقد يسأل ويقال هل إنتفع أحد بظهورهم. والجواب. نعم، لاسيما الذين شاهدوهم ـ وقد إنتشر الخبر بين اليهود أن قوماً من الأبرار قاموا من قبـــورهم وشاهدناهم وشهدوا بقيامة المسيح ووبخوا على صلبه ، ومن بعد ما أكمل هؤلاء المراد بقيامتهم عادوا إلى قبورهم .

ان خروج الأجسام من القبور عند صراخ المسيح يشير أيضاً إلى إنهاض سائر من فى القبور بأمره فى مجيئه الثانى لانه القائل ستأتى ساعة وهى الآن يسمع فيها الأمـــوات صوت إبن الله والذين يسمعون ويحيون ... ثم قال لا تتعجبوا من هذا أنه ستأتى ساعة يسمع فيها جميع من فى القبور صوته فيخرجون أى لا تعجبوا من إنهاض بعض الموتى قريباً بصوتى لانه ستأتى ساعة غير هذه يسمع فيها جميع من فى القبور صوتى ويخرجون .

وأن قوله كما أن الآب الحياة فى ذاته كذلك أعطى الإبن

أن تكون الحياة فيه (يو ٥ : ٢١) أى أن له سلطان إحياء الموتى إظهاراً بأنه الإله المتأنس .

وقد حدثت أربعة أنواع من العجائب حين صلبه فمنها ما هو فى السماء فاظلمت الشمس والقمر ، ومنها ما هو فى الهيكل فانشق حجاب الهيكل ، ومنها ما هو فى الأرض فتزلزلت الأرض وتشققت الصخور ، ومنها ما هو تحت الأرض إذ قامت الموتى والبعض من هذه العجائب كانت عامة كإظلام الشمس والقمر وتزلزل الأرض وبعضها خاصة كتشقق الصخور والحجارة وحجاب الهيكل وقيام البعض من الموتى ...

+ + +

نسأل النساطرة والخلقيدونيين من هو المعلق على الصليب إله أم إنسان . فإن قالوا أنه إله أجبناهم أنه يستحيل أن تسمر يداه أو الحربة تخرق جنبه لأن طبعه فوق هذه الحوادث ، وإن قالوا أنه إنسان فنجيبهم أنه يستحيل على الإنسان أن يعمل هذه المعجزات الباهرات فيظلم الشمس ويشقق الصخور ويقيم الموتى . إذاً فالمعلق على الخشبة إله متجسد وهو الفاعل كل هذه الأمور .

سير القديس يعقوب السروجى

على الساعة الحادية عشرة

أن يوسف الرامى سأل الوالى أن يأذن له بدفن جسد إبن الله لأنه فرح بالحياة التى تجددت لآدم وبرجوعه إلى مكانه الاول. نظر المغبوط ثمرة الحياة فوق شجرة الصليب جميلة المنظر فاشتاق أن يأخذها فطلبها ، لف الجسد ووضعه فى القبر وكان جديداً لم يلجه أحد ، كان قبراً معداً كما كان بطن مريم معداً ليلد المخلص يوسف الذى من الرامة ، والرامة معناها العلاء ومن العلاء نزل آدم الثانى ليرد آدم الاول إلى العلاء - بين خمائل الطيب فى فردوس الله تاه آدم وضل فنزل إبن الله الى البستان يفتش عليه بين الشجر ، ذلك القبر الجديد كان فى بستان الرامى . فى البستان ضل الإنسان الاول فحل فيه الرامى ينشد خروفه الضال ، ومن ينشد ضالا يتحمل التعب . أيجده بين الشجر . . . لقد توارى عن العيان فى هوة القبر المروعة نزل ، بحث عنه بين تراب الاموات ، لم يستنكف أن يسير فى طريق المائتين وحسب نفسه مائتاً من أجل محبته لعبده المائت ، ولما رام أن ينشده بين العبيد أخذ شكل العبيد ، وإذ لم يجده فى عالم النور

فتش عنه فى عالم الظلام فوجده هناك وأخرجه وحمله على كتفه فرحاً مسروراً وهكذا يفرح الرعاة بالانفس الضالة التى يفتشدونها .

لم يرسل السيرافيم ولا الملائكة لأن هؤلاء كانوا عاجزين عن القيام بهذه المهمة ، سار ربنا فى طريق الموت ليحل سلطان الموت ولما سار فيها لبس لباس الذين يسيرون فيها ، نظره الحراس ارتعبوا ، أشرق نوره على الحزانى ، سمعه الموت فارتاع وسقط تاجه . سمعه آدم الذى كان يتوقعه فتحرك وهو فى بطن الهاوية كما تحرك يوحنا وهو فى بطن أمه . .

شد داود الملك قيثارة ورتل له حين صنع هـــذه العظائم فى الهاوية قائلا لماذا حل الإبن فى الهاوية ! إن آدم حل فى هذا المكان لانه زل وأخطأ ، أما أنت فما الذى جاء بك الى هنـــا لتزور شعوب الأرض وتكفكف دموعهم ، لذلك سبحوا الرب يا جميع الأمم وباركوه يا جميع الشعوب لأنه صنع أعجوبة عظيمة وقد عظمت رحمته ...

† † †

صـــــلاة

عذابان قادحان من أجل فدائى ذبيحة جسدية ، الإبن معلق على الصليب وآلام روحية للأم ، من أجلى أنا الجاحد إحسانك ... ما أفظع خطيتى ، إنها تلك الخطية الملعونة التى عذبت ربنا يسوع المسيح فأحزنت قلب الأم ... فلأنحه إلى صليبك الملطخ بدم الحبيب المهرق ، لأدنو منه أنا الشقى ملتمساً الصفح عن جميع خطاياى والتوبة النقية المرضية .

من ذا الذى يعطينى ينابيع دموع لأرافقك إلى القبر . قد غديت العالم بأسره من أسر الجحيم ، ومع ذلك لا تسيل عيناى الدموع من اجل خطاياى التى سببت لك كل هذا - ليكن قلبى قبراً لك ، طهره وقدسه واطبع فيه صورة موتك المحيى وأيدنى بنعمتك لأميت كل يوم لذاتى فيتأتى لى أن أحيـــا معك إلى الابد آمين .

† † †

حجر التكفين

القبر من الداخل

الساعة الثانية عشرة

« ... فأخذ يوسف الجسد ولفه
بكتان نقي ووضعه في قبره الجديد ... »
مت ٢٧ : ٥٧ ـ ٦١

مت ٢٧ : ٥٧ - ٦١ — مر ١٥ : ٤٢ - ١٦ : ١

لو ٢٣ : ٥٠ الخ — يو ١٩ : ٣٨ الخ

« مت ٢٧ : ٥٧ - ٦١ »

« ولما كان المساء جاء رجل غني من الرامة اسمه يوسف وكان هو أيضاً تلميذاً ليسوع فهذا تقدم إلى بيلاطس وطلب جسد يسوع فأمر بيلاطس حينئذ أن يعطى الجسد فأخذ يوسف الجسد ولفه بكتان نقي ووضعه في قبره الجديد الذي كان قد نحته في الصخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى ، وكانت هناك مريم المجدلية ومريم الأخرى جالستين تجاه القبر » .

† † †

التفسير

المساء أى ليلة السبت ، وقد سمى القديس متى الرسول يوسف غنياً وتلميذاً ليسوع ، وسماه لوقا مشيراً وصالحاً وصديقاً ، وسماه يوحنا تلميذاً ليسوع وسماه مرقس مشيراً . والرامة هى البلدة التى قتل فيها الاطفال بأمر هيرودس .

وأما القبر فكان يوسف قد نقره لنفسه - وقد وضع المسيح فى قبر من صخرة لا فى قبر من تراب يشير إلى البيعة التى لم تنزعزع من أمواج الشرير ووضع فيه وحده ليعلن أنه هو وحده ذو جسد غافر ، الذى يوضع على المذبح ويعطى الحياة لمتناوليه .

وكما أن السيد ولد من عذراء طاهرة كذلك دفن فى قبر جديد لم يدفن فيه غيره ، أما كون ذلك كان فى بستان فذلك لان آدم مات موت الخطية فى بستان فدفن السيد فى مثل ما كان قد مات فيه ، وحتى يتأكد أنه هو الذى قام لا غيره لاسيما فالبستان كان غير مقبرة ، وقد تقدم يوسف فنحت هذا القبر بالإلهام الإلهى فى الموضع الذى لم يكن مشهوراً بالدفن .

ولما أكمل يوسف ونيقوديموس الدفن الكريم دحرجا حجراً عظيماً على باب القبر .

استمر إن الله بين الاموات ثلاثة أيام وأكل طريقه ، كرز يونان فى أسواق نينوى ثلاثة أيام وصار بذلك رمزاً وآية لطريق إن الله التى قطعها لانه تردد فى أسواق الهاوية هذه المدة كما تردد يونان فى شوارع مدينة آشور وأنذر بانقلابها ولكنها لم تنقلب ، وأما سيده فلما سار فى الهاوية دكها وقوض أسسها - لم تنقلب نينوى بإنذار التى لأن خلاصها كان رمزاً إلى قيامة الإبن فى اليوم الثالث ونجاة سكان الهاوية ببشارته التى بشروا بها فى أنحائها .

نزل المصلوب فى الهاوية وانتشل آدم الذى إنطبق عليه فم البئر فخنقه ، فحص حمأة الموت طالباً الجوهرة التى سقطت فيها فعثر عليها وأخذها وصعد بها .

إبتلعه الموت كما إبتلع الحوت العظيم يونان وبغير فساد قام فى اليوم الثالث - استمر المصلوب حياً فى بطن الارض ثلاثة أيام وخرج . من الآكل خرج الآكل سليماً ومن المرارة خرجت الحلاوة كما كتب ، ودفن الوحيد وقيامته ورد عنه مثل شمشون

ولغزه ، فالموت مر لكن بالمسيح صار حلواً ـ الآكل هو الموت الذى أكل الأجيال فصار المسيح طعاماً ليحيى الذين أماتهم الموت ... بعد أن إفتقد ربنا أرض الموتى وعزم على العودة إلى أبيه أوعز أبوه إلى كوكبة أرواح الملائكة ليحتفوا بقدومه . . عند الجلجلة وقت قبول الرب للآلام المبرحة لم يتجل ملاك واحد ، لكن بعد أن أكمل كل أنواع تدابيره فكت قيود جنود السماء واستعدوا لقدوم المصلوب الظافر والميت القاهر .

إن إبن الله كان يلاقيه فى كل مكان أهله ، عندما كان طفلا رحب به الاطفال ، ولما صار ميتاً رحب بقدومه الأموات ، ولما حمل وجهه ليرجع إلى بلده السمائى إستعد أهل هذا البلد وهم الملائكة ليرافقوه ، وعندما أشرقت أنوار قيامته كان الجند السمائى أول المبشرين بها .

نور أشرق على الذين كانوا يجلسون فى ظلمة الليل الحالك أقوى من نور الشمس ـ تباركت أيها الرب الذى صلب وقبر وافتقد سكان القبور وأقامهم بقيامته لك الملك والقوة والمجد إلى الأبد آمين .

† † †

لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين يا عمانوئيل إلهنا وملكنا .

لك القـــوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين يا ربنا يسوع المسيح مخلصنا الصالح ، قوتى وتسبحتى هو الرب وقد صار لى خلاصاً .

لك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين .

† † †

مزمور الساعة الثانية عشرة

من يوم الجمعة العظيمة

المزمور ٤٤

« . . . كرسيك يا الله الى دهر الدهور ، قضيب الإستقامة هو قضيب ملكك . . . »

هذا المزمور من أهم مزامير أسبوع الآلام وهو يقال بلحنه الطويل المعروف « بالشامى » فى الساعة الحادية عشرة من يوم الثلاثاء من البصخة المقدسة والثانية عشرة من يوم الجمعة العظيمة أى يقال فى آخر ساعة من ساعات البصخة المقدسة وبه تختم مزامير الحزن - وقد رأينا أن نعرض لتفسيره بعد إطلاعنا على مراجع كثيرة واردة بنهاية هذا الكتاب .

هذا المزمور مطلعه : فاض قلبى بكلام صالح . . . وهو من مزامير الساعة الثالثة فى الاجبية .

أجمع المفسرون ومنهم القديس يوحنا ذهبى الفم والقديس أغسطينوس أنه يشير إلى سر التجسد واتحاد الكلمة الإلهية بالطبيعة البشرية وعن سيدنا يسوع المسيح المشار إليه بالحبيب .

« فاض قلبى بكلام صالح » .

يشير إلى خروج كلمة النبوة من أعماق الإنسان الروحى ، ألهم له من الروح القدس وليس بحسب إرادة الإنسان ، وقد أوضح القديس يوحنا ذهبى الفم والقديس باسيليوس أن كلام النبى لم ينطق به من الشفاه فقط بل من أعماق القلب لذلك قال « فاض قلبى » والذى فاض هو كلمة الله الصالحة لأنها تخبر بصلاح الله وإحسانه إلينا .

« إنى أخبر الملك بأفعالى »

أعمال النبوة وتمجيد الله ، ولا يخبر بتخصيص إسمه لأنه يقصد ملك الملوك أى الله .

« لسانى قلم كاتب ماهر » .

فكلامه ليس عن استنباط عقله ولا هو عن أقوال بشرية ولم يكتب إلا ما ألهم به من الروح القدس وهو ماهر ملهم ولا يحتاج إلى زمن للتفكير والتأليف .

« انك أبرع جمالا من بنى البشر وقد إنسكبت النعمة على شفتيك »

يقصد جمال الفضائل والبر الذى لربنا يسوع المسيح الإله المتأنس وأيضاً فعله العجائب التى فاقت جميع البشر ، فان نعمة الله لم تعط له كالأنبياء والصديقين لأن فيه سكن كل كمال اللاهوت ويقول القديس باسيليوس إن داود لما تطلع إلى ضياء مجد لاهوت الإبن صرخ مشتاقاً إلى جمال لاهوته وقد فاضت النعمة على شفاه ربنا فقيل فى الإنجيل وكانت الجموع تتعجب من أقوال النعمة الخارجة من فمه فكان يجذب السامعين حتى أنه فى مدة وجيزة إنتشر كلامه وكرازته فى المسكونة كلها ، وبسبب هذا قال بطرس إلى من نذهب وكلام الحياة الأبدية عندك ـ أيضاً شفاه ربنا يكنى بها عن الرسل والمبشرين القديسين الذين نشروا أقواله فى العالم .

« فلذلك بارك الله إلى الدهر .

أما قوله باركك الله أى أنه كان يدعو أباه السمارى بحسب ناسوته وكان ينمو فى السن والنعمة والحكمة ليس فى معرفتها ولكن فى إظهارها للناس .

تقلد سيفك على فخذك أيها القوى .

بجلالك وجمالك .

ان إبن الله وكلمته هو سيف كما قال بولس الرسول ، وقول الله حى وفاعل كسيف ذى حدين ، وقوله تقلد سيفك على فخذك فذلك عن الجسد الذى أخذه من العذراء وعن كلمة الله ، ولأجل هذا قال أيها القوى لأن إتحاد اللاهوت بالناسوت ليس بمستطاع الطبيعة لكنه قائم على القدرة ما عدا قوة الله القادر على كل شىء وبمعنى آخر أنه يقول أن بهاء وحسناً قد أظهرا مجد الإبن الوحيد وجلاله الذى رآه بطرس ويعقوب ويوحنا على جبل تابور ـ وبقوله نعمة فائضة على شفتيه أوضح حكمته التى بها صنع تدبير تجسده الخلاصى ، وأما قوله سيفاً وقوة فقد أظهر قوته على أعدائه ، وقال بعض المفسرين أن سيف ربنا هو صليبه الذى به قمع الموت والشيطان ، وفخذه أى جسده ، أى الجزء بدلا من الكل ، وأن داود النبى يعنى إذن إحتمل صليبك على جسدك ، ولما كان الصليب يشير إلى الضعف عند الجهلاء لذلك ألحق قوله بكلمة أيها القوى دفعاً لوهم الضعف .

لذلك نرى أن الكنيسة فى تسبحة ثوك تى تى جم ، لك القوة والمجد .. ، تعلن أن الناس يظنون هكذا أنك إنسان ضعيف يقبض عليه ، يساق الى الحكم ، يهان ويجلد ثم يصلب لكن نحن المؤمنين نقر ونعترف بألوهيتك وبقوتك ، نحن نعلم أنك الإله

القوى، ولذلك تصرخ الكنيسة طوال أسبوع الآلام بهذه التسبحة التى مطلعها « لك القوة والمجد... » الكنيسة تسير مع المسيح الذى يظن أنه ضعيف وتسبحه بهذه التسبحة وهى تسبحة الاربعة وعشرين قسيساً الجالسون على كراسيهم يرسلون تسبحة الغلبة والخلاص .

أما قوله بجلالك وجمالك أو بحسنك وجمالك ـ قال القديس باسيليوس أن الحسن الذى فى ربنا يسوع هو ناسوته وأما جماله فهو لاهوته الذى يبهج الأبصار العقلية.

اسئله وانجح واملك من أجل الحق والدعة والعدل :

أصنع خلاصاً فى العالم بامتداد ومداومة وانجح أى مهد منهج كرازة إنجيلك ، واملك أى خلص العالم من عبودية إبليس المتملك عليهم واملك عليهم يارب ـ على الغارقين فى الكذب ثبتهم فى الحق ، على المتمردين عليهم الدعة ... على الظالمين أمل قلوبهم إلى البر والعدل .

وتهديك بالعجب يمينك ، نبلك مسنونة فى قلب أعداء الملك أيها الجبار الشعوب تحتك يسقطون .

أى أن قوتك ويمينك هى وحدها تهديك بالعجب فكان

هديها عجباً ، ويقول نبلك مسنونة أيها القوى إشارة إلى جند الرومان الذين جرحوا وأماتوا أعداءه الذين صلبوه، وأيضاً نبله هى كرازته وأقواله التى أرسلت فى أقطار المسكونة وكالنبال أصابت قلوب الذين كانوا أعداء له وجعلتهم يخضعون ، وأيضاً نبله هم رسله الأطهار الذين صقلهم بالروح القدس وصاروا يغرسون تعاليمه فى قلوب الشعوب والأمم ويخضعونهم للسيد المسيح.

كرسيك يا الله إلى دهر الدهور

يعترف بلاهوته قائلا كرسيك يا الله ويكنى بذلك عن صليبه ورغم أنه ظهر بمظهر الضعف إلا أن مجده دائم إلى أبد الآبدين، ويدعوه إلهاً بقوله «يا الله» إلى أبد الآبدين أى أن ملكك لا يفنى.

قضيب الاستقامة هو قضيب ملكك :

قضيب الاستقامة أو عصا الاستقامة ، المقصود به حكمه المستقيم ، وهى المقومة والمؤدبة للخطاة .

لانك أحببت البر أبغضت الإثم من أجل هذا مسحك الله إلهك بزيت البهجة أفضل من رفقائك :

قوله أحببت العدل وابغضت الإثم لذلك مسحك الله فهو

مسيح الرب ودهن البهجة هو أثمار الروح - محبة ، فرح ، سلام طول أناة ، صلاح .. الخ ، ويشير الى حلول الروح القدس عليه شبه حمامة فى الأردن - أما رفقاؤه فهم الأنبياء والملوك والكهنة الذين كانوا يمسحون بزيت مادى ، أما ربنا فقد مسح أفضل منهم بالروح القدس ويقصد برفقائه رسله القديسين وهم تناولوا النعمة من امتلاء ربنا ، لذلك فهو أفضل من شركائه .

المر والميعة والسليخة من ثيابك :

يشير المر والميعة والسليخة (هذه العطور) إلى آلام ربنا وموته لأنه بعد انزال جسده الأقدس عن الصليب قد حنطه يوسف ونيقوديموس بمر وصبر والميعة هى عصير شجرة وأما السليخة فهى قشرة تسلخ من الشجرة ويقول القديس باسيليوس أن المر رمز لدفنه ، ويدل على قرار الجسد فى القبر ، وأما الميعة فلكونها سائلة تدل على نزوله الى الجحيم ليخلص المسجونين هناك ، وأما السليخة فتدل على خشبة الصليب - وهذه نشرت عطرها ورائحتها الزكية لكافة البرايا - وأما قوله من ثيابك فيدل على ناسوته لأن ابن الله ارتدى بالناسوت مثل الثياب ، ولم تكن الآلام للاهوته بل لناسوته .

المصنوع منه كثير الثمن ومتلألىء فى البهاء وكثير الدوام ، كذلك صارت الهياكل المقدسة لامعة من نور نعمة الله - أما بنات الملوك فهى الملكة هيلانه . . . وغيرها اللواتى قمن ببناء الهياكل بأورشليم وأيضاً نفوس المؤمنين هى بنات ملك الملوك ربنا يسوع المسيح ، فيقول داود إن صليبك ودفنك فى القبر ونزولك إلى اسافل الأرض مع كل آلام جسدك يارب قد فاح عطرها فى المسكونة كلها بين هيـــاكلك الشريفة التى إبتناها المؤمنون بهجة وإكراماً لك .

والقديس يوحنا ذهبى الفم يقول أن العطور التى ذكرها النبى هنا تختلف عن تلك التى كان يركب منها دهن مسحة الملوك والكهنة القدماء وان اختلافها يخبر بما يفرق مسح ربنا عن مسح القـــدماء .

وأما قوله من ثيابك يخبر بمعجزات الشفاء التى كانت تظهر من ثياب ربنا للذين كانوا يلمسونها بأمانة كنازفة الدم فهم شفوا

من أسقامهم ، وأيضاً ثياب المسيح يكنى بها عن الذين اقتربوا اليه وصاروا من خواصه .

قامت الملكة عن يمينك بثوب موشى بالذهب ، مزينة بأنواع كثيرة .

قوله قامت الملكة عن يمين الملك : بيعة المسيح التى هى جماعة المؤمنين عن اليمين تزداد كرامتها ، بعد أن كانت أرضية صارت سمائية واستحقت أن تسبح وتمجد الله مع ملائكته - وثيابها المذهبة والملونة - الذهب هو إيمانها الطاهر النقى يشع بين ألوان فضائلها وأنواع مواهبها ، الإبن جالس عن يمين الآب لانه مساو له فى الجوهر ، وأما الكنيسة فلأنها بشرية مهما ارتفع مجدها فواقفة ، وأيضاً قيامها يعنى قرارها وثباتها بلا تزعزع .

ويقول القديس باسيليوس أن قيام الكنيسة عن يمين المسيح يدل على قيام المؤمنين عن اليمين فى وقت الدينونة والجداء عن اليسار ...

اسمعى يا إبنتى وانظرى وأميلى أذنك وانسى شعبك وبيت أبيك .

فى قوله إسمعى يا إبنة يدعو ربنا الكنيسة إبنته لانه والدها بالمعمودية ، وهى عروسة أيضاً لانه خطيبها . اسمعى وانظرى... السمع للخيرات التى وعد بها : تلك التى لم ترها عين ولم تسمع بها أذن فى هذا العالم لأنها معدة للحياة العتيدة - يوجه النظر إلى المواهب التى منحها لها وهى غفران الخطايا والقداسة وجسده ودمه ، وأيضاً إلى العلوم التى بها يرتقى العقل من الحسيات ، ويطلب منها أن تميل أذنها أى لا تهمل أقواله العظيمة التى قالها وبحثها على الطاعة لها بتواضع - وفى قوله انسى شعبك يدعوها أن تنسى حالتها القديمة ، تلك الحالة الرديئة التى كان عليها شعبها وبيت أبيها قبل أن يخطبها لنفسه بالحق .

أما كيف يكون جماعة المؤمنين وكيف تكون الكنيسة إبنته وهو أبوها ، فإن القديس باسيليوس يقول ان الخطاة أبوهم هو الشيطان كما قال الكتاب إن الذى يصنع الخطية مولود من إبليس ، فقوله أن تنسى بيت أبيها وتخرج منه أى إبليس ومعنى ذلك أن تكف عن فعل الخطية وتولد لله بالمعمودية فتصير من أولاده .

فإن الملك قد اشتهى حسنك لانه هو ربك وله تسجدين .

يعنى بذلك أن تركت أعمال شعبك وخرجت من بيت أبيك

يتجلى نواؤك وتصبحين بهجة المنظر ، وأما بهجة النفس وجمالها فهو حسن العبادة والعفة والدعة وسائر الفضائل التى ترضى الله ـ وبقوله هو ربك يحثها على الطاعة له ويعرفها بقدرته لانه ستخضع له كافة الامم وستسجد له كل ركبة .

وله تسجد بنات صور بالهدايا ويتلقى وجهه أغنياء شعب الأرض .

قد ذكر صور خاصة لكون هذه المدينة قد عم فيها عبادة الاصنام . وبذكر صور عنى كافة الامم وأن الامم كلها التى مثل صور ستخضع له وتقدم الهدايا أى الإيمان المستقيم والاعمال الصالحة .

وقوله يتلقى وجهه أغنياء شعب الأرض فوجه الكنيسة هو ربنا يسوع الذى هو جمالها ومجدها وأصل صورتها وقد يعنى الكهنة وأرباب الشعوب .

كل مجد إبنة الملك من داخل ، مشتملة بأطراف موشاة بالذهب متزينة باشكال كثيرة .

هذا المجد الدائم الباق الذى للكنيسة هو فى أسرارها

ومعتقداتها وهى مزينة بفضائل ومحاسن مختلفة ومتصلة بوحدة الإيمان، وأن صنع الفضائل يكون خفية ليراها الله العارف الخفايا.

تدخل إلى الملك عذارى فى أثرها . جميع قريباتها اليه يقدمن . يبلغن بفرح وابتهاج .

الكنيسة بعد أن تقومت وإزدهرت فيها البتولية ، سار كثير من المؤمنين بالبتولية وتقدموا اليها لا غصباً بل برضاهم وبفرح وابتهاج ليكونوا هم أيضا على مثال الكنيسة فيصيروا هياكل ومساكن لله ـ فمن نذر البتولية كرس نفسه لله على مثال الكنيسة .

وقوله فى أثرها يفسره القديس يوحنا ذهبى الفم بأن البتولية لم تقم حالا مع قيام الكنيسة لكن بعد زمن ، والقديس باسيليوس يقول أنها عن النفوس التى لم تقبل زرعاً غريباً من الاعتقادات الفاسدة ، وحافظت على إيمانها لتدخل إلى الممالك السماوية ... ويختم المزمور بقوله سأذكر اسمك فى كل جيل ، أى أن ذكر المسيح هو أبدى فى كنيسته من جيل إلى دهر الداهرين ـ لان المؤمنين يدعون باسمه ويقال عنهم مسيحيين كما أن الشعوب بلغاتها المتعددة تسبح له وتعترف بذكر إحساناته وتتعبد له فى هذا الدهر وفى الدهر الآتى .

الفصل الثالث

ديماس اللص
والقديس لنجينوس

ديماس اللص اليمين

مقدمة:

وجدنا سيرة ديماس اللص بالمخطوطة رقم ٢٩٨ من القرن الخامس عشر (طقس بالمتحف القبطى) ضمن ترتيب قراءات أسبوع الآلام ، وقد ذكر فى هذا الدليل ما يثبت قراءتها فى كافة الكنائس فى القديم حيث ورد الآتى :

« ... بعد الاناجيل (الساعة السادسة) وتفسيرها يطرح الطرح والطبحات (الطلبات) وكيريالايسون بالكبير وتكمل الصلاة بقراءة البركة ثم تطفأ الشموع لاجل الظلمة التى كانت ، ثم يجلسون ويبتدئون بقراءة أمانة اللص ... وبعد الامانة عربياً تقال سيرة ديماس اللص ثم ميمر ديونيسيوس ... الخ » .

لهذا فقد صححنا هذه السيرة ونقحناها ورتبناها ووضعنا لها العناوين المناسبة لتقرأ فى الكنائس كما كان فى القديم .

† † †

حياته الأولى :

ولد من أبوين غنيين يخافان الله فى مدينة عسقلان (١) وكان أبوه يدعى اقلونيـــوس وأمه اسمها تيؤدورة من بنات الكنعانيين (٢) ـ وقد ولد مع إبنة تدعى أوذكسية ـ توأمان ـ وقد رباهما أبوهما بخوف الله حتى لا يتبعا عبادة آلهة غريبة .

مات والدهما ودعا ابنيه وأوصاهما أن يثبتا على الإيمان بالله ، وبعد أن فرغ من وصيته أسلم الروح فدفناه بإكرام جـــزيل وصنعا من أجله صدقات كثيرة . استمرا يجاهدان لكى يكملا وصية أبيهما ، ولما تزايدا فى صنع الصدقة حسدهما إبليس ، وبعد أن تبددت ثروتهما ملأ إبليس أفكارهما بمشـــورات ردية ... وأخيراً فكر ديماس فى طرق ملتوية تجلب له الثراء . هيأ الشيطان صديقا لديماس يصحبه فى طريق الشر وكان

(١) هى مدينة Ascalon من أقدم مدن العالم كان بها هيكل إله الجمال عند الاغريق وكانت موطناً لهيرودس الكبير وخربت كلية منذ سنة ١٢٧٠ م (عن كتاب « قديسو مصر » لشينو) ـ ومن آباء هذه المدينة الأب يوسف قس اسكالون (راجع سيرته) .

(٢) فلسطين وكانت تدعى أرض كنعان أو الكنعانيين وأرض يهوذا واليهودية والأرض المقدسة وأرض الميعاد .

ميالا من صغره للسرقة لجاء إلى ديماس وعرض عليه فكرته وملأ عقله وقلبه بشهوة المال فاتفقا معاً على أن يسلكا طريق الشر (١) .

كانت غابات أورشليم فى ذلك الزمان مرتعاً للصوص الذين كانوا يتعرضون للمسافرين ، فمنها كانت تسير القوافل ويمر بها التجار (كما يتضح من مثال السامرى الصالح) ، فاتخذها ديماس وصديقه مسرحاً لتنفيذ فكرتهما . مضيا إلى هذه الغابات وقد قرر أن يتناوب كل منهما السرقات ليلا ونهاراً .

ديماس يحمى السيد المسيح الطفل

إتفق اللصان على أن ينال كل منهما نصيب نوبته من السرقة . وتصادف فى يوم من الأيام بينما كان يسطاس فى نوبته وقت الظهيرة مرور العائلة المقدسة (القديس يوسف والعذراء مريم والطفل يسوع وسالومى) ، وكانوا هاربين من وجه هيرودس الملك الذى كان يريد قتل الصبى ، فلم يدع يسطاس كعادته هذه

(١) من هذا نستطيع أن نتبين مدى تأثير الصداقة وكيف ينبغى لنا أن نختار من العشرة الشريرة وقد قال الكتاب المقدس العاشرات الرديئة تفسد الأخلاق الجيدة وكم من نفوس كانت طاهرة بريئة سقطت فى الشر بسبب الصداقة الشريرة ؟

الغنيمة تفلت من يده فأسرع نحو العذراء وأنزلها من على الدابة ثم أخذ الملابس وأخيراً إمتدت يده الشريرة إلى مخلصنا الصبى وأخذ ثيابه فارتجفت السيدة العذراء جداً ... وفى تلك الأثناء كان ديماس موجوداً فأثر فيه الموقف إذ علم أنهم لا يحملون سوى ملابسهم ، كما لمح الطفل الصغير الذى كانوا يحملونه وكان وجهه يلمع كالبرق فأثر ذلك فى نفسه بما جعله يتدخل ويخاطب رفيقه قائلا : إننا منذ اليوم الأول الذى خرجنا فيه إلى هذه الغابة لم نر قوما صديقين كهؤلاء . ثم أردف قائلا إن هذا الطفل يبدو أن أمره غريب فنصيحتى لك ياصديقى أن تترك هؤلاء القوم وشأنهم ولا تتعرض لهم بشر . فأجابه يسطاس لماذا تتدخل فتسلبنى حقى ؟ ، قال له ديماس يا أخى أما تخاف الله فى هؤلاء القوم الأبرياء الذين تظهر عليهم نعمة الله ؟ فأنا أقول الحق يا أخى إنى أرتعبت حينما نظرت إلى وجه الصبى ، فاترك هذه الغنيمة لئلا تقع علينا ضربات الله ، ولما لم يقتنع زميله بكلامه أغراه أخيراً بأن يعطيه ما نهبه فى الليلة السابقة وكان شيئاً كثيراً ووعده بأن يعطيه ما يأخذه فى الليلة التالية أيضاً .

واصطحب ديماس العائلة المقدسة بعد ما رد اليها كل ما سلبه زميله وسار بهم حتى أخرجهم بعيداً عن الغابة إلى الطريق المزمع

أن يسلكوا فيها إلى أرض مصر . ولما رأت العذراء عظم صنيع هذا الرجل وقلبه الرحيم طلبت إلى ابنها الحبيب أن يصنع رحمة معه ...

وورد عن قصة اللصين أيضاً فى ميامر السيدة العذراء (المطبوع سنة ١٩٢٧ ص ٧٢و٧٣) أنه بينما كانوا (العائلة المقدسة) سائرين فى الطريق إذ خرج عليهم لصان وسلبا ما معهم من الثياب ولم يبقوا لهم إلا الأشياء الضرورية للحياة . عند ذلك تنهدت العذراء مريم وتفكرت فى حزن واللصان ما زالا عن بعد يرقبان حركاتهم وسكناتهم وكانت العذراء قد تعبت من السفر وأثر فى نفسها هجوم اللصين وأخذهما ملابسهم ، فأرادت أن تستريح لكن تلك البقعة كانت أرضا صخرية لا ماء فيها ولا زرع أو حائط تسند عليه رأسها ، فعند ذلك أنبت الرب شجرة كبيرة مظللة لهم فاستراحوا ، أما اللصان اللذان سلبا ثيابهم وكانا يقتفيان أثرهما عن بعد فقد أراد الله أن ينقسما فى الرأى وندم أحدهما على ما فعل وقال لزميله اللص ، ان هؤلاء مسافرون ليس معهم سوى كسوتهم وليس من الصواب أخذها بل نردها لهم من أجل الطفل الذى معهم لأن وجهه نورانى لامع مثل البرق ، وربما يكون إبن ملك من ملوك الأرض وتكون هذه

المسألة لنا بمثابة عثرة فى المستقبل فتقع علينا المصائب من كل جانب ، فالنا وهؤلاء فلنرد لهم أمتعتهم ... فلما سمع اللص الثانى ما قاله زميله إنزعج وخاف عواقب الأمور واتفقا على رد الأشياء إلى أصحابها ـ وعاد أحدهما وسلمها لهم وانصرف .

ظل ديماس وصديقه يزاولان أعمال السرقة والقتل زماناً طويلا وأخيراً قبض عليهما كمجرمين وأودعا السجن وظلا هناك إلى زمان تألم ربنا وصلبه ، وصدر الأمر بتنفيذ حكم الإعدام على هذين اللصين ، وقت صلب المسيح . (وجاءوا باثنين مذنبين آخرين ليقتلا معه لوقا ٢٣ : ٣٢) ـ فصلب ديماس عن يمين المخلص ويسطاس عن يساره .

ولما كان رؤساء الكهنة والجند يستهزئون بالمخلص اشترك اللصان أيضاً معهما فى التعيير ..

نهاية اللص ... اليوم تكون معى فى الفردوس :

ظل ديماس مشتركا مع اللص الآخر فى تعيير المخلص حتى الساعة السادسة ولكن حدث أن الظلمة غطت الأرض كلها منذ تلك الساعة وأظلمت الشمس وتزلزلت الأرض وانشق حجاب

الهيكل والصخور تشققت فاندهش ديماس لما حدث ثم نظر إلى صديقه المصلوب معه وكان لا يكف عن التجديف على المخلص وانتهره كما يقول الكتاب، وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا إن كنت انت المسيح فخلص نفسك وإيانا ، فأجاب الآخر وانتهره قائلا له : أولا انت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه، أما نحن فبعدل لاننا ننال استحقاق ما فعلنا وأما هذا فلم يفعل شيئاً ثم قال ليسوع ، اذكرني يارب إذا جئت في ملكوتك، حينئذ قال له يسوع ،الحق أقول لك انك اليوم تكون معي في الفردوس، لو ٢٣: ٣٩-٤٣ وهكذا فاز اللص بفردوس النعيم في آخر لحظات حياته حتى لا يخيب أحد من رحمة الله ولو كان على أبواب الأبدية .

قد يسأل سائل : ، لماذا قال لوقا أن أحد اللصين كان يجدف على السيد لوقا ، ٢٣ : ٣٩ . ، وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا إن كنت انت المسيح فخلص نفسك وايانا ، ومتى ومرقس قالا ان كليهما كانا يعيرانه ، مت ٢٧ : ٤٤ ، وبذلك أيضاً كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه ، ومرقس ١٥ : ٣٢ ، ... واللذان صلبا معه كانا يعيرانه ، .

يقول القديس بطرس السدمنتي صاحب كتاب القول الصحيح

في ذلك ، أن الجميع صادقون وذلك أنهما جدفا عليه كلاهما ثم الذي أحدهما أخيرا عن سوء رأيه لما شاهد معجزات الصليب .

وما وردق المخطوطة يتفق مع ما ذكره كتاب القول الصحيح ويتفق مع قراءات قطع الساعة التاسعة من يوم الجمعة العظيمة التي تقال بعد البولس بلحن التجنيز وهي بالقبطية والعربية (ص١٣٨ ١٣٩ دلال أسبوع الآلام المستعمل بالكنائس) .

، لما أبصر اللص رئيس الحياة على الصليب معلقاً قال لولا أن المصلوب معنا إله متجسد ما كانت الشمس أخفت شعاعها ولا الأرض ماجت (زلزلت) مرتعدة لكن يا قادراً على كل شيء والمحتمل كل شيء اذكرني يارب اذا جئت في ملكوتك ، .

وهذا أيضاً ما تصلي به الكنيسة في ختام صلوات مزامير الساعة التاسعة كل يوم .

ويؤيد هذا أيضاً النص القديم لأمانة اللص باليونانية والعربية (ص ١٣١ من كتاب دلال أسبوع الآلام طبعة سنة ١٩٢٠ ، وهو على هذا النحو ، آمنت لما رأيت السماء والأرض اضطربتا والشمس والقمر أظلمتا ، والأموات قامت والصخور

تشققت وستر الهيكل إنشق فلوقتك صرخت قائلا ، أذكرني يارب إذا جئت في ملكوتك ، فلوقا أخبر بصورة الحال ذلك لأن الأفعال المختلفة إذا وقعت من شخص واحد بعينه في زمنين مختلفين صدق الأخبار عليه بكل واحد منهما من غير تناقض .

وقد يقال من أين عرف اللص اليمين أن السيد ملك (لوقا ٢٣ : ٢٤ ، والجواب أنه عند رجوعه عن سوء رأيه إستنار عقله بالنور الإلهي فقال ما قاله على سبيل الإلهام من القوة الإلهية كما جرى لبطرس الرسول حين قال للسيد أنت هو المسيح إبن الله الحي . فقال له السيد عند ذلك أن لحماً ودماً لم يعلن لك لكن أبي الذي في السموات مت ١٦ : ١٦ - وقد يكون قد تحقق كونه ملكاً من قول السيد لبيلاطس أن مملكتي ليست من هذا العالم يو ١٨ : ٣٦ . ويجوز أن يكون قد حضر مع السيد في مجلس الحكم ، أو من تشنيع اليهود عليه بأنه يدعي الملك .

وقد إختص اللص اليمين بأمور حسنة . فمن ذلك إنكاره على صاحبه والإنحناء باللائمة على نفسه بنفسه من غير حاكم ، وإقراره بشرور من غير موخ وقضاؤه على ذاته بأن الذي اوقعوه به من العقاب حق وعدل لو ٢٣ : ٤٠ ، ٤١ . فأجاب الآخر وانتهره قائلا أما تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه ، أما نحن

فبعدل لأننا نال إستحقاق ما فعلنا وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله ثم قال ليسوع أذكرني يارب متى جئت في ملكوتك » .

أيضاً قبوله الصلب والألم بالرضاء إقراراً بجرائره واعترافه للمسيح بالقدرة والملك والالوهية ، والدليل عليه سؤاله اياه أن ينيله ملكوته الابدي .

وقوله للسيد أذكرني يارب متى جئت في ملكوتك لو ٢٣ : ٤٢ . يتضمن خمسة أمور : أنه سيد وملك وإن له مملكة من شأنه أن يعطيها لمن يستحقها وان أعطاها إنما يكون في الإتيان الثاني وإنه سيأتي للدينونة .

فقوله أذكرني يا سيد إذا جئت دليل على قوة رجائه في الانبعاث وأنه لا يموت موتاً جزافاً ويدل على عقل راجح مستنير وإيمان ثاقب .

وقوله متى جئت في ملكوتك ، دليل عن حسن يقينه في ألوهية السيد المسيح وأنه وإن مات فسيحيا حياة من له مملكة عليا وهذا مع كونه يرى المسيح مصلوباً مهاناً - وهذا الإيمان عظيم جداً .

وحسن يقينه فى المسيح أعقبه عدة أمور منها غفران الذنوب وحصول الرضا بإدخاله الفردوس عاجلا وتوقع الملكوت آجلا.

وهناك بين هذا اللص وبين رؤساء اليهود . فأولئك مع سلامة الحال ومع وقوفهم على الكثير من معجزاته لم يؤمنوا بل أوقعوا الأضرار به ولهذا تعين الحكم عليهم وحق عليهم القصاص عاجلا .

† † †

امانة اللص

فى نهاية الساعة السادسة من يوم الجمعة العظيمة تقال أمانة اللص وهى كالآتى : (١) وكل ربع يردون عليه هكذا بالقبطية .

أذكرنى يا سيدى إذا جئت فى ملكوتك
أذكرنى يا ملكى إذا جئت فى ملكوتك
أذكرنى يا قدوس إذا جئت فى ملكوتك

وأيضاً يردون أجبوس الثلاثة
ثم يقولون باليونانية ثم بالعربية

أذكرنى يا رب إذا جئت فى ملكوتك
أذكرنى يا قدوس إذا جئت فى ملكوتك
اذكرنى يا سيد إذا جئت فى ملكوتك

† † †

يا ملك الملوك المسيح إلهنا ورب الأرباب ، كما ذكرت اللص الذى آمن بك على الصليب أذكرنا فى ملكوتك .

(أذكرنى يا رب ...)

(١) عن كتاب دلال أسبوع الآلام .

من رأى لصاً آمن بملك مثل هذا اللص الذى بأماته سرق ملكوت السموات وفردوس النعيم .

(أذكرنى ...)

من أجل أعمالك أيها اللص علقت على الصليب كالمذنبين وبإيمانك استحققت النعمة والفـــرح وملكوت السموات وفردوس النعيم .

(أذكرنى ...)

طوباك أنت أيها اللص الطوباوى ولسانك الحسن المنطق الذى به تأهلت بالحقيقة لملكوت السموات وفردوس النعيم .

(أذكرنى ...)

أيها اللص الطوباوى ماذا رأيت وماذا أبصرت حتى اعترفت بالمسيح المصلوب بالجسد ملك السماء وإله الكل .

(أذكرنى ...)

ما رأيت المسيح الإله متجلياً على طـــور طابور بل رأيته معلقاً على الافرانيون فلوقتك صرخت قائلا .

(أذكرنى ...)

آمنت لما رأيت السماء والأرض إضطربتا ، والشمس والقمر اظلمتا والأموات قامت والصخور تشققت وستر الهيكل انشق فلوقتك صرخت قائلا .

(أذكرنى ...)

الحق الحق أقول لك قال الرب أيها اللص أنك أنت اليوم تكون معى فى فردوسى وترث ملكوتى .

التلميذ انكر واللص صرخ قائلا أذكرنى يا رب إذا جئت فى ملكوتك .

ثم يقال لحن ديماس اللص الثانى

طوباك أنت يا ديماس اللص أكثر من كل من على الأرض لأنك نلت وسيلة لم ينلها أحد قط .

كل زمانك أقمت لصاً فى غابات أورشليم وكلمة واحدة قلت للرب فأرسلك إلى الفردوس .

ثم يقال البرلكس بطريقة برلكس أحد العنصرة

كان لما صلب مخلصنا على خشبة الصليب صلبوا معه لصين

عن يمينه وعن يساره فصرخ ديماس اللص اليمين قائلا أذكرنى يا رب إذا جئت فى ملكوتك.

قال له مخلصنا إنك اليوم تكون معى فى فردوسى وتتنعم فيه.

ونحن نطلب إلى الذى رفع على خشبة الصليب وبذل دمه الإلهى عنا وأبطل الموت بموته أن يغفر خطايانا ... الخ.

ويلاحظ أن أمانة اللص لغاية الربع ، التلميذ أنكر واللص صرخ قائلا اذكرنى يا رب إذا جئت فى ملكوتك ، باليونانى القديم ، مما يدل على قدم نص أمانة اللص ـ أما لحن ديماس وما بعده فهو بالقبطية.

* * *

القديس لنجينوس

«صلب رب المجد يسوع في الساعة السادسة وكانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة، ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إيلي إيلي لما شبقتني أي إلهي إلهي لماذا تركتني فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا أنه ينادي إيليا ، وللوقت ركض واحد منهم وأخذ أسفنجة وملأها خلا وجعلها على قصبة وسقاه ، وأما الباقون فقالوا اترك لنرى هل يأتي إيليا يخلصه . فصرخ يسوع أيضاً بصوت عظيم وأسلم الروح .

وإذا حجاب الهيكل قد إنشق الى إثنين من فوق إلى أسفل ، والأرض تزلزلت والصخور تشققت والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة لكثيرين .. وأما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان عاقوا جداً وقالوا حقاً كان هذا إبن الله ،

متى ٢٧ : ٤٥ - ٥٤

ميلاده ونشأته :

ولد في بلاد الكبادوك بآسيا الصغرى من أبوين يونانيين وثنيين ، ولما ملك طيباريوس قيصر (١) على الشرق وعين بيلاطس البنطي واليا على أرض اليهودية كان هـذا القديس لتيجنوس قائداً لجنود الولاية وهو الذي كان متولياً أمر صلب مخلصنا على جبل الجلجلة من قبل بيلاطس البنطي ومنفذاً حكم الموت على فادي البشر . وهو صاحب الحربة الذي طعن جنب المخلص بها وهو على الصليب فجرى منه دم وماء غفراناً لكل العالم.

إيمانه بالسيد المسيح :

لما شاهد العجائب العظيمة التي حدثت وقت الصلب حركته نعمة الله فآمن هو والذين كانوا معه كما يشهد بذلك الإنجيليون فإن القديس متى قال : « أما قائد المئة والذين معه يحرسون يسوع فلما رأوا الزلزلة وما كان خافوا جداً وقالوا : حقاً كان هذا إبن الله ، متى ٢٧ : ٥٤ ، وقال القديس مرقس : « ولما رأى قائد المئة الواقف مقابله أنه صرخ وأسلم الروح قال :

(١) ولد سنة ٤٢ ق . م ، ومات ٣٧ م .

حقا كان هذا الإنسان إبن الله» مر ١٥ : ٣٩ ، وقال القديس لوقا : «فلما رأى قائد المئة ما كان مجد الله قائلا» بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً وكل الجموع الذين كانوا مجتمعين لهذا المنظر لما أبصروا ما كان رجعوا وهم يقرعون صدورهم» لو ٢٣ : ٤٨ ، ٤٩ .

ولما أخذ يوسف الصديق جسد المخلص ووضعه فى المغارة كان هذا القديس محافظاً على ختم القبر مع الحراس .

لقد طلب اليهود إلى بيلاطس حفظ القبر خشية أن تتم حيله فيقال أنه قام ، ولو تركوا الأمر بغير إحتياط لكان أنفع لهم . أما قيامة المخلص وخروجه من القبر والختوم بحالها مع زيادة المبالغة فى الإحتراس فذلك أمر مثبت لقيامته ومبطل لتشنيعهم.

ثم أنهم ختموا الحجر مع الحراس مما يدل على أنهم لم يخلوا الحفظة أيضاً من علامة لئلا يتزعزعوا من أمكنتهم فيتهموا إذا قام بأنهم أخذوا الجسد ودفعوه للتلاميذ لرشوة دفعت اليهم ، كما أن الحراس كان بعضهم رومين وبعضهم عبرانيين خشية التواطؤ لأن الروم لم يكن لهم غرض فى صلب السيد المسيح .

وفى فجر الأحد إذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب

نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج فمن خوفه إرتعد الحراس وصاروا كأموات مت ٢٨ : ١ - ٤ .

ذهب قوم من الحراس وأخبروا رؤساء الكهنة بما كان . حضروا للحال وجدوا الأمر كما قيل لهم فعند ذلك عمدوا إلى إعطاء الحفظة مالا كثيراً ليكتموا الأمر ويذيعوا خلافه ، بدل ما كان ينبغى أن يندموا على ما تقدم منهم من سوء أفعالهم لكنهم إحتالوا على إستنباط فرية أخرى .. فلقنوهم أن يذيعوا أن تلاميذه أتوا ليلا وسرقوه وكانوا نياماً - وهذه الحجة تنقض نفسها لأنهم إن كانوا نياما كما قالوا فمن أين إتجه لهم معرفة السارق بعينه لا سيما والنائم يجهل أمر نفسه فضلا عن غيره . وإن كان الحراس مستيقظين فلم لم يمنعوهم ؟ ولو كان قد أخذ بالقوة لكان بعضهم قد جرح وقتل .

ومن ناحية أخرى إذا كان التلاميذ ما تمكنوا من الوقوف وقت الصلب ، ولا وقت الدفن بل ولا وقت أن أسلم أيضاً ، وقد أنكر اثنهم المسيح خوفاً ، وآخر من شدة الفزع ترك الإزار وهرب مع كونهم كانوا يشاهدونه حياً فكيف مع استحكام

الخوف كانوا يتمكنون من المجيء إلى القبر ليسرقوا ميتاً. وماذا كان رجاؤهم بسرقته حتى يتكلفوا هذا الأمر مع أنه كان فوق طاقتهم، وبفرض حصول ذلك لو راموا أخذه مسروقاً لأخذوه على حاله مكفناً لضيق الوقت والخوف ولتكريمه بدلا من حمله عـــارياً.

أيضاً أن السيد كان وعدهم أنه يقوم في اليوم الثالث فالأمر كان يضطرهم أن ينظروا ليروا هل قوله يخرج إلى الفعل أم لا.

لكن هكذا تحـــايل اليهود وأعطوا الشرطة مالا كثيراً ليتوصلوا إلى قصدهم الردىء. بذلوا المال ليخفوا قيامة المسيح، كما بذلوا المال عند طلب تسليم المسيح بمعرفة يهوذا الخائن.

كانت هذه الحوادث سبباً لزيادة غضب اليهود وحنقهم لكن قائد المئة والذين معه آمنوا وقالوا حقاً كان هذا إبن الله.

ورب سائل يقول من أين علم القائد وجنـــوده أن المسيح يسمى بإبن الله حتى تلفظوا بذلك، والجواب على ذلك (١) أنه يجوز أن يكونوا قد سمعوا منه قبل الصلب أو علموه من قول

---

(١) عن كتاب القول الصحيح.

المجتازين به حين قالوا له إن كنت إبن الله خلص نفسك، فلما أبصر هؤلاء من الآيات ما أبصروا تحققوا أن الذي قيل عنه حق، والقديس لوقا قال عن القائد أنه (قال أن هذا الرجل صالح) والقولان صحيحان لأنه قالهما جميعاً.

والعلة في كون الجموع المجتمعين لنظر الصلبوت رجعوا وهم يدقون صدورهم هي تأسفهم على جسارة اليهود على المسيح من غير ذنب وبعثهم على ذلك ما شاهدوه من الآيات وقت الصلب.

وهذه الجموع التي أشار اليها الإنجيل هي من الأمم الغريبة ويدل عليه قول لوقا أنها إجتمعت للمشاهدة ويجوز أن يكون البعض من اليهود لجواز عدم موافقة الكل على صلبه.

وأن المجتمعين لنظر صلبوت المسيح كانوا خمسة أنواع منهم قوم ليصلبوا وهم الشرط. قوم ليحرسوا وهم القائد وجنوده، قوم ليسروا ويستهزئوا وهم عظماء الكهنة والكتبة. قوم ليرثوا ويتوجعوا وهم النساء اللواتي جئن معه من الجليل، وقوم ليشاهدوا صورة الحال مع القسوة نادمين.

لما رأى قائد المئة كل هذه الحوادث آمن لوقته وبعد إيمانه طلب إلى الله أن يعرفه هذا السر فأعطاه التلاميذ بأقوال الأنبياء

عن المخلص فازداد إيماناً وترك وظيفته ومضى إلى الكبادوكية .

بشارته بالإنجيل واستشهاده

إنطلق القديس انجينوس فى بلاد الكبادوك يبشر بأكثر قوة بالمسيح وبصلبه وبقيامته وهكذا تحول هذا التحول الكبير فبعد طعنه السيد المسيح فى جنبه بالحربة وكان ملوماً غيرة لقتل المسيح أصبح يبشر فى كل وقت وينادى بالمسيح المصلوب الذى قام من الأموات ، وقد كان معايناً كل أمور صلبه وقيامته ، لحق عليه اليهود ورشوا بيلاطس البنطى فكتب ضده إلى طيباريوس قيصر وأتاه منه أمر بقطع رأسه . وقد نفذ الأمر فيه بقيصرية الكبادوك صحبة إثنين من الجند وأرسلت رؤوسهم إلى بيلاطس فى أورشليم .

وهكذا قطعت رأس القديس وأن الجندى الذى كان مأموراً بقطع رقبة انجينوس بعد أن سلمها إلى بيلاطس أراها الأخير لليهود فسرهم ذلك ، وأمر أن تدفن فى ظاهر أورشليم فدفنت فى أكوام من سباخ .

ظهور رأس القديس

وبعد مدة من الزمان حدث أن إمرأة من كبادوكية كانت

قد آمنت على يد هذا القديس وشاهدت أمر إستشهاده ، وقد أصيبت بعد ذلك بالعمى فأخذت ولديها وقصدت أورشليم لتتبارك من الأماكن المقدسة مستغيثة بمراحم الرب يسوع لعلها تبصر . ولدى وصولها إلى هذه المدينة مات أحد ولديها فازداد حزنها بموته فبكت كثيراً ومن كثرة الحزن نامت فأبصرت القديس انجينوس ومعه ولدها الميت . فأرشدها إلى المكان الذى دفنت فيه رأسه قائلا لها : خذى رأسى من هناك ، فلما استيقظت من نومها سألت عن المكان ومضت وحفرت فى الأرض فخرجت رائحة طيبة ثم لمع نور من الرأس المقدسة . فانفتحت عيناها وأبصرت للوقت فوجدت السيد المسيح وقبلت الرأس ووضعت عليها الطيب ، ثم وضعتها مع جسم إبنها وعادت إلى بلدها شاكرة ومجدة الرب .

وهكذا تحول انجينوس الذى كان كافراً إلى قديس وتعيد له الكنيسة ويذكر إسمه فى السنكسار مرتين .

الأولى فى ٢٣ أبيب تذكار إستشهاده .

الثانية فى ٥ هاتور تذكار ظهور رأس القديس .

بركة صلاته تكون معنا آمين .

ختام الكتاب

مثل الكرم مت ٢٠ : ١ - ١٦ .

بعد أن كتبنا عن القص الثمين وقائد المائة لتجينوس الشهيد نأتى بشرح مثل الكرم مت ٢٠ : ١ - ١٦ فنبين ماهى أجور الفعلة فى الكرم وما نصيب العاملين من بدء النهـــار إلى الساعة الحادية عشرة ، حتى يصيب الجميع ديناراً ديناراً وفق إرادة صاحب الكرم . ففى ذلك تشجيع لكل النفوس التى تتوق الى نيل المكافأة والأجر وتحظى بالخلاص الأبدى ، وحتى لا يخيب أحد من رحمة الله أو يعتريه اليأس والقنوط .

أرأيت كيف قبل المخلص دماس اللص ؟ ...

أرأيت كيف أصبح قائد المائه الذى طعن المخلص بالحربة شهيداً وقديساً ؟

« يشبه ملكوت السموات رجلا رب بيت خرج مع الصبح ليستأجر فعلة لكرمه ، فاتفق مع الفعلة على دينـــار فى اليوم وأرسلهم إلى كرمه ثم خرج نحو الساعة الثالثة ورأى آخرين قياماً فى السوق بطالين ، فقال لهم إذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فأعطيكم

ما يحق لكم . فمضوا ، وخرج أيضاً نحو الساعة السادسة فالتاسعة وفعل كذلك . ثم نحو الساعة الحادية عشرة خرج ووجد آخرين قياماً بطالين ، فقال لهم لماذا وقفتم ههنا كل النهار بطالين قالوا له لانه لم يستأجرنا أحد ، قال لهم إذهبوا أنتم أيضاً إلى الكرم فتأخذوا ما يحق لكم فلما كان المساء قال صاحب الكرم لوكيله أدع الفعلة واعطيهم الأجر مبتدئاً من الآخرين إلى الأولين . فجاء أصحاب الساعة الحادية عشرة وأخذوا ديناراً ديناراً ، فلما جاء الأولون ظنوا أنهم يأخذون أكثر ، فأخذوا هم أيضاً ديناراً ديناراً . وفيما هم يأخذون تذمروا على رب البيت قائلين هؤلاء الآخرون عملوا ساعة واحدة وقد ساويتهم بنا نحن الذين إحتملنا ثقل النهار والحر ، فأجاب وقال لواحد منهم يا صاحب ما ظلمتك ، أما اتفقت معى على دينار فخذ الذى لك واذهب فإنى أريد أن أعطى هذا الاخير مثلك ، أو ما يحل لى أن أفعل ما أريد بمالى . أم عينك شريرة لأنى أنا صالح . هكذا يكون الآخرون أولين والاولون آخرين . لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون » .

يسمى المسيح نفسه رب بيت لانه تجسد ، والملكوت هو البشارة والفعلة هم بنو البشر والكرم هو الوصايا التى وضعها ،

وزمان العمل مدة هذه الحياة ، وعن دينار كل يوم فان سيدنا هو الذى يعطى الفعلة فى ملكوته . وهؤلاء هم صنوف الفعلة : الفعلة الذين إستأجرهم ، فمت الصباح هم الذين منـــذ نشأتهم يبتدئون بعمل البر

والذين استأجرهم فى الساعة الثالثة من النهار هم الذين يتتلمذون شباباً ، وفعلة الساعة السادسة هم الكبار ، وفعـــلة التاسعة هم متوسطو الاعمار وفعلة الساعة الحادية عشرة هم الشيوخ .

وهناك شرح آخر فعلة الصباح هم آدم وشيث وغيرهما وفعلة الثالثة هم الذين جاءوا بعد الطوفان كابراهيم واسحق ويعقوب ، وفعلة الساعة السادسة هم موسى وهرون ويشوع والأنبياء إلى سيدنا . وفعلة الساعة التاسعة هم الإثنا عشر رسولا والتلاميذ وغيرهم من الذين آمنوا من ميلاده إلى صلبوته . وفعلة الساعة الحادية عشرة هو اللص اليمين ومن يتبعه من فاعلى البر إلى الآخـــرة .

ثم شرح آخر بأن الكرم إشـــارة إلى المؤمنين ، والرجل عن الله والفعلة عن الناس الفضلاء . أما الصباح فهو بدء البشارة والشرط مع الفعلة عن مدى الحياة . والإرسال إلى الكرم معناه الخدمة المعينة لكل واحد ، واليوم هو زمان مجيئه فى الآخرة ،

وفعلة الصباح هم الذين آمنوا فى زمن وجود ربنا بالجسد على الأرض ، وفعلة الثالثة عن الذين آمنوا بعد صعـــوده ، وفعلة الساعة السادسة والتاسعة عن الذين آمنوا جيلا بعد جيل ، وفعلة الحادية عشرة هم الذين سوف يؤمنون آخر العالم .

أما المساء فالمراد به إنتهاء العالم الذى به تكون القيامة العامة ، وبالوكيل عدل الله تعالى الذى يجازى كل واحد حسب أعماله ، وبالاجرة والدينار مكافأة الابرار فى الملكوت ، ثم أن المسيح يأمر باعطاء الاجرة مبتدئاً من الآخرين أولا لصعوبة الأزمنة الاخيرة كقوله : « ولكن أعلموا هذا أنه فى الأيام الأخـــيرة ستأتى أزمنة صعبة » (١) ـ وثانياً لأن المدعوين آخراً يبقون احياء دون أن يذوقوا الموت كقول بولس الرسول : « فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب أننا نحن الاحياء الباقين إلى مجىء الرب لا نسبق الراقدين لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا ثم نحن الأحياء الباقين سنختطف جميعاً معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهـــواء وهكذا نكون كل حين مع الرب (٢) .

(١) ٢ تى ٣ : ١

(٢) ١ تس ٤ : ١٥ـ١٧

ويراد بكلمة « الساعة » قصر زمان هذه الحياة ويراد بالمساواة فى الاجرة تكافؤ دخول جميع المؤمنين إلى الملكوت لا المساواة فى المكافأة لان كل واحد سيجازى حسب أعماله، وقول عن ثقل النهار وحره يشير إلى الأتعاب والشرور الكثيرة التى إحتملوها .

ورب البيت دعا الفعلة من خمسة أوقات لأن الإنسان يتدرج فى أدوار من الطفولة إلى الشيخوخة ... ولأن عهود الله لبنى البشر عن إبنه الحبيب كانت مع آدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود .

أما بشأن ما ورد فى الاعداد من ١٣ - ١٦ فان اليهود كانوا أولا شعباً مختاراً ولكنهم لما لم يؤمنوا بالإنجيل صاروا آخرين أما الآخرون الذين صاروا أولين هم الشعوب الذين رجعوا عن الضلالة وآمنوا بالإنجيل فصاروا أولين .

وقد ضرب هذا المثل تشجيعاً للذين هم فى الشيخوخة ليقبلوا إلى الصلاح ، ولكى لايظنوا أنه ينقصهم ما يشجعهم وانهم سينعمون مع الأولين فى الملكوت ... (١) .

---

(١) تفسير مار ديونيسيوس السابق ذكره .

المراجع

(١) المخطوطة رقم ٨٤ طقس مخطوطات بالمتحف القبطى .

(٢) « « ٢٩٦ « « « «

(٣) « « ٢٩٨ « « « «

(٤) كتاب البصخة سنة ١٨٩٠ مخطوط دير السريان .

(٥) ميامر السروجى .

(٦) القول الصحيح فى آلام السيد المسيح .

(٧) الدر الفريد فى شرح إنجيل متى ومرقص لمار ديونيسيوس بن الصليبى .

(٨) كتاب رئيس بيت داود العظيم .

(٩) تفسير المزامير للسيد البطريرك الأنبا اونيسيموس بطريرك أورشليم ١٧٩١ م .

(١٠) دلال أسبوع الآلام .

(١١) الدليل إلى مزارات اليهودية والجليل .

(١٢) كتاب البصخة .

(١٣) كتاب ميامر وعجائب السيدة العذراء .